وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر – سعيدة-
كلية الآداب و اللغات و الفنون
قسم اللغة العربية
شعبة أدب عربي
تخصص دراسات أدبية

مذكرة لنيل شهادة ليسانس ل.م.د

الاتجاهات العامة للقصة العربية في العصر الحديث

من إعداد الطالبتين:
فريحي أم الخير
بن علية فاطمة

تحت إشراف الأستاذ:
تامي مجاهد

السنة الجامعية
1439.1438
2017.2016

بسم الله الرحمن الرحيم

Surah Yusuf (Joseph)

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ هَـٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ
الْغَافِلِينَ

[12:3] We narrate to you the best of narratives, by Our revealing to you this Quran, though before this you were certainly one of those who did not know.

إهداء

أهدي هذا العمل إلى الله عزوجل و إلى الرسول الكريم مبلغ الرسالة، و إلى كل من أدين لهم بالعلم و الفضل.

الذين كانوا نبراسا للأخلاق قبل أن يكونوا أعلاما للعلم.

الذين علموني أن العلم أمانة وفريضة على كل مسلم ومسلمة.

إلى أمي الغالية أطال الله في عمرها.

وإلى روح أبي رحمه الله.

إلى كل إخوتي وأخواتي حفظهم الله.

إلى كل عائلة "فريحي" و "سلماني" و نور، وإلى صديقتي التي خاضت معي غمار هذا البحث "بن عليا فاطمة الزهراء".

و إلى جميع صديقاتي بدون استثناء

و إلى كل من يعرفني من بعيد وقريب.

أم الخـــــــــــــــير

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك...و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك "الله جل جلاله"

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة... و نصح الأمة، إلى نبي الرحمة و نور العالمين "سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم"

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار... إلى من علمني العطاء بدون انتظار، إلى من أحمل إسمه بكل افتخار...أرجوا من الله أن يمد في عمرك لترى ثماري قد حان قطافها بعد طول انتظار و ستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم و غدا و إلى الأبد "والدي العزيز"

إلى التي رآني قلبها قبل عينيها، إلى حكاية تروى و شمس لا تغيب، إلى وطن يبتسم له كل غريب، إلى أول حب عشته بدنياي، وأول إسم تنطقه شفتاي، إلى نسمة الهواء وسيدة السماء، إلى "أمي الحبيبة"

إلى روح أروع وأغلى إنسانة معلمتي "قاضي أم الخير" رحمها الله

إلى رفيقة دربي في هذه الحياة، حبيبة قلبي، إلى أغلى إنسانة أختي نور الهدى

إلى سندي في هذه الحياة البشير و عبد الفتاح، إلى جميلتي فدوى منال

إلى عائلة "بن علية" و "حلوز"

إلى كل صديقاتي

إلى من سارت معي في درب العلم، إلى من تحملت معي مشقة هذا البحث دون ملل أو كلل "فريحي أم الخير" وعائلتها الكريمة

فـــــــــاطمة

شكر وتقدير

الشكر لله سبحانه وتعالى أولا وأخيرا على إحسانه وتوفيقه على ما سخر لنا من أسبابه وفضله وأمكننا من إكمال دراستنا.

و لا يسعنا في فاتحة هذا البحث إلا الشكر الخاص و الامتنان إلى الأستاذ المشرف ""تامي مجاهد" لما بذله من جهد علمي وما قدمه لنا من عون ومساعدة.

و الشكر الموصول لأساتذتنا الكرام المناقشين على تفضلهم بمناقشة هذه المذكرة وتوجيهاتهم القيمة وإلى السيدة "سعاد" في فسم اللغة الفرنسية.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا ومدنا بيد العون من قريب أو بعيد في هذا العمل ليبصر بصيص النور و يضيء الحياة.

و في الأخير إلى كل الأساتذة وطلبة جامعة الدكتور مولاي الطاهر بسعيدة وإلى كل زملائنا في قسم اللغة العربية وآدابها

مقدمة

تعد القصة العربية سيدة الفنون النثرية التي ظلت تزحم الفنون الأدبية الأخرى بفضل جهود قصصية توجتها روائع الأدباء و الأعلام حتى وصلت إلى الصدر، فاستقرت مكانتها بين فنون الأدب العربي ، وأصبحت فنا متألقا واسع الانتشار بعد أن استهوت صفوة الكتاب والمفكرين وتعددت على أقلامهم أساليب ومناحيها.

وقد اكتسبت القصة خبرات وتجارب بما حملته من قيم فكرية أدبية واجتماعية ومن مزاولة الأدباء لها.

فمثلت ثمرة للرقي العقلي و الثقافي و الاجتماعي الذي حققته الأمة العربية في العصر الحديث في سبيل اكتمال النضج و الوعي.

بدورنا أردنا إلقاء نظرة ولو وجيزة حول الكاتب والقاص "محمود تيمور"، وفي بحثنا هذا الموسوم بعنوان"الاتجاهات العامة للقصة العربية في العصر الحديث"، تطرقنا إلى ذكر أسباب اختيارنا لهذا الموضوع و المتمثلة في:

معرفة القصة بمفهومها وأهم عناصرها مشيرين بذلك إلى الأثر الذي جسدته في الأدب الحديث.

اقتراح مقدم من قبل "تامي مجاهد" للإلمام بموضوع القصة.

إلقاء نظرة على هذا الفن القصصي وأثره وأعلامه الذين سطع نجمهم في سماء الأدب العربي، ونخص بالذكر الأستاذ الكبير "محمود تيمور".

محاولين بذلك الكشف عن بعض الاتجاهات التي أوردتها القصة في العصر الحديث.

ومن هنا يصوغ لنا دراسة القصة في العصر الحديث من خلال الإجابة على الإشكالية التالية:

ما مفهوم القصة؟ وما عناصرها؟ وماهي اتجاهاتها العامة في العصر الحديث؟ وفيم تمثلت خصائصها؟ محاولين بدورنا تسليط الضوء على قصة نداء المجهول كأنموذج للكاتب "محمود تيمور" في دراسة أدبية تحليلية.

و من الأهداف المرجوة من بحثنا هذا:

- جعل موضوع القصة محل اهتمام الباحثين لأن هذا البحث يرتكز على قيم فنية وجمالية في التعبير المفيد والأسلوب الجيد لاعتماده على خاصية الحوار الشائق ومطابقته بمقتضى الحال.
- إبراز جذور الفن القصصي عبر عصور مضت وخاصة في التراث العربي.
- بيان مكانة القصة من بين الفنون الأدبية.
- ذكر أثرها في الأدب الحديث.

و بمـا أن أي بحـث لا يخلـو مـن الصـعوبات، فقـد اعترضـتنا بعـض العوائـق أثنـاء انجازنا لهذا البحث، ومن بينها مشقة التعامل مع المصادر و المراجع نظرا لتعددها وتنوعها، وكثرة المعلومات وصعوبة الانتقاء.

مستعينين في هذا العمل بمراجع قيمة تخدم موضوعنا وكذلك بعض رسائل الماستر وبعض ثقافة الجيل القديم.

وقد حاولنا في دراستنا التعرف على بعض المراحل التي مر بها الفن القصصي عبر العصور من النشأة إلى التطور في الساحة الأدبية، إذ تطلب منن هذا الأخير إتباع المنهج التاريخي من ناحية ثم المنهج الوصفي التقريري التحريري من ناحية أخرى، فـي كـل ن الفصـل الأول والثـاني، بحيـث سـاعدتنا هـذه المنـاهج علـى رصـد أهـم المعلومات الخاصة باللغة العربية.

فقمنا في هذه الدراسة بتقسيم هذا العمل إلى مقدمة جاءت ممهدة لموضوع القصة التي طرحنا فيها إشكاليات البحث ومدخلا بعنوان "مراحل نشأة القصة".

حيث تحدثنا فيه عن أبرز العصور التي مرت فيها القصة عبر التاريخ.

ثم فصلين:

الفصل الأول :بعنوان القصة وقد قسمناه الى أربعة مباحث، تضمن الأول : مفهوم القصة وأهم عناصرها و الثاني : خصائص القصة و أنواعها . أما الثالث فرصدنا فيه أبرز روادها أترها في الأدب الحديث، ثم المبحث الرابع: وتطرقنا فيه إلى اتجاهات القصة.

الفصل الثاني: الموسوم بـ"محمود تيمور" وقد قسمناه إلى ثلاث مباحث:

الأول تضمن السيرة الذاتية لـ"محمود تيمور" و المبحث الثاني: تطرقنا فيه إلى أهم أعماله القصصية و الفنية، أما في المبحث الثالث، فتناولنا فيه دراسة تحليلية لقصة "نداء المجهول" بخصائصها الفنية و اتجاهاتها العامة.

ثم كختام لهذا العمل جاء كحوصلة شملت على النتائج المتوصل إليها من هذا البحث وكذا قائمة المصادر و المراجع وفهرس يحوي محتويات البحث.

شاكرين المولى عزوجل على توفيقه لنا في هذه الدراسة، والشكر الخاص للأستاذ المشرف "تامي مجاهد" على حرصه ودقته في متابعة الموضوع، والشكر له آنفا على دعمه ونصائحه التي أفادتنا كثيرا في تصحيح البحث وتصحيحه، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

كما نرجوا من الله العلي القدير الثبات و السداد، والله هو الهادي إلى سواء السبيل.

مدخل

تعد القصة فن من فنون الفنون النثرية الأدبية القديمة في الأدب العالمي و الأدب العربي، وقد تأخر ظهورها عن الملحمة و المسرحية، وهذا ما أكده الدارسون و النقاد، "فالقصة آخر الأجناس الأدبية وجودا في تلك الآداب، وكانت أقلها خضوعا للقواعد وأكثرها تحررا من قيود النقد الأدبي، وكانت تلك الحرية سببا في نموها السريع في العصور الحديثة، فسبقت الأجناس الأدبية الأخرى في أداء رسالة الأدب الإنسانية، وأصبحت في الآداب الكبرى تفوق المسرحية وحلت مكانة اجتماعية لا يفضلها أي جنس أدنى آخر"[1]

فتطور القصة وتفوقها على باقي الأجناس الأدبية الأخرى، كان نتيجة عدم تقيدها بالقواعد، وانسلاخها عن قيود النقد الأدبي.

وإذا أردنا معرفة الجذور التاريخية لهذا الفن القصصي، فإننا نجد بعض النقاد:"يرون أن جذورها الأولى تعود إلى القدماء المصريين وخاصة كتاب الفراعنة المشهور (حواديث السحرة) الذي يعتمد على القصص القصيرة المكتوبة بالنثر من حوالي أربعة آلاف عام قبل الميلاد، كما انتقلت التقاليد نفسها إلى الهندوس والعبريين و الإغريق والعرب".[2]

و بفضل الاحتكاك و المحاكاة أخذت نفس التقاليد العرب والفرس والهندوس و العبريين.

[1] محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة و النشر، ط7، يوليو 2006، ص164.
[2] نبيل راغب: فنون الأدب العالمي، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1966، ص187.

" وما في الأدب اللاتيني، فقد ظهرت القصة فيه في أواخر القرن الأول بعد الميلاد، على نحو مخالف للقصة اليونانية في بادئ الأمر، كما في قصة (ساتير يكون) التي ألفها "بثرونيوس"... وهي هجائية، تصور مغامرات شائنة لصعلوكين وخادمهما، وتكشف عن حال الطبقات الفقيرة في عهد "نيرون" وتصف العادات والتقاليد بسخرية مرة، كما تحكي كثيرا من جيل السحرة واللصوص"[1]

بمعنى أن في الأدب اللاتيني كان تبلور القصة مع أواخر القرن الأول بعد الميلاد مغايرا للقصة اليونانية في البداية. وهو ما تجسد في قصة هجائية لمؤلفها "بترونيس" تحت عنوان "ساتيريكون" تحكي عن مغامرات لصعلوكين وخادمهما، وتصف حال الفقراء في عهد "تيرون"، كما تسخر من العادات والتقاليد.

" ثم تأثرت القصة اللاتينية بالقصة اليونانية، وأشهر قص يمثل بها لذلك التأثر هي قصة "المسخ" أو "الحمار الذهبي" ألفها "أبو ليوس" في النصف الثاني للقرن الثاني بعد الميلاد، ولها أصل يوناني مجهول المؤلف"[2]

– فهذا الثأتر باليونان تجسد في قصة "المسخ" المعروفة بالحمار الذهبي والتي هي في الأصل يونانية مجهولة، المؤلف، ليتم تأليفها في النصف الثاني للفترة الثانية بعد الميلاد، على يد "أبو ليوس".

[1] المرجع السابق، غنيمي هلال، الأدب المقارن، ص 164.
[2] المرجع نفسه، ص 165

ولهذا الفن القصصي، جذور عميقة في تاريخنا الأدبي العريق، إذ تحتوي كل من الخرافة والملحمة وقصص الجات وحكايات الفلكور على عناصر قصصية تتميز بالخيال وتهدف إلى الامتاع، وبالتالي فقد ازدهر الفن القصصي عند العرب، وتطور وتعددت أنواعه بتعدد مادته القصصية منذ القديم.[1]

– أي أن الفن القصصي عند العرب له جذور عميقة، واشتمل على عناصر قصصية اتسمت بمخالفة الواقع لغرض التسلية والإمتاع.

" ففي القرآن الكريم، كثير من القصص الديني الراقي، فالأنبياء والرسل والأمم الغابرة وما تقلبت به لأحداث معروض في نسق قصصي شائق كقصة نوح عليهما السلام، وقصة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وقصة يوسف وقصة موسى وفرعون، حتى إن هناك سورة كريمة تحمل هذا العنوان "القصص" ولم يخرج حديث الرسول صلى الله عليه وسلم من الجانب القصصي، إذ يروى عنه أنه كان يروي لنسائه بعض القصص، كقصي: حديث خرافة وقصة أهل الكهف".[2]

– فالقرآن الكريم أحسن نموذج تجسد فيه هذا الفن القصصي من خلال ما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم من أخبار الأمم السابقة كعاد وثمود، وقصص الأنبياء، لقوله تعالى: «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ

[1] ينظر إلى مذكرة نموذج لنيل شهادة اللسانس في اللغة العربية، أثر قصص الكاتب في ديامو باسات في قصص الكاتب محمود ثيمور، سنة 2009/2008، ص 13 (بتصرف)

[2] شربيط أحمد شربيط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص 12 (بتصرف)

مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ» ثم إن الرسول عليه الصلاة والسلام أثناء حديثه للصحابة ونسائه كان يروي لهم الأخبار والقصص التي جرت مع الأمم الغابرة كقصة أصحاب الكهف.

– وفي العصور الوسطى الأوروبية وجدت قصص ذات طابع شعبي هي " الغالبية" إلا أنها لم تتعدم هذه القصص في القصة من ناحية المعنى، ولم تساعد في تطور مفهوم القصة وإنما أشرنا فقط كونها تحمل طابع قصصي.

ومن أهم القصص في هذا العصر نجد قصص تتحدث عن الفروسية والحب.[1]

– أما عن عصر النهضة فكانت قصص الرعاة أقرب، فالحوادث فيها إنسانية في جوهرها. كما وجد في أوروبا جنس جديد من القصص خطاب بالقصة خطوات نحو الواقع، وهو ما سمي بقصص الشطار وقد وجد أكثر في اسبانيا وهو قصص في العادات والتقاليد للطبقات الدنيا في المجتمع.

ليتطور هذا الأخير فيما بعد في أواخر القرن الثامن عشر، وينتج عنه قصص ذات طابع اجتماعي وبذلك سبقت القصة المسرحية في مجال الثورة الاجتماعية، وصارت ذات صبغة ديمقراطية في علاج مشكلات الشعب.

[1] المرجع السابق، عتيمي هلال، الأدب المقارن، ص 165 (بتصرف)

ثم نشأ جنس القصة التاريخية في ظل الرومانتيكية، بقواعدها الفنية الخاصة بها وكان الهدف إحياء الماضي الوطني التاريخي. ومن روادها الكاتب الانجليزي الرومانتيكي "ولتر سكوت" الذي يعد أب القصة التاريخية الأوربية.

– أما في الأدب العربي، فلم يكن في تقديمه للقصة شأن يذكر، ولم تكن من جوهر الأدب (كالشعر والخطابة والرسائل مثلا)، بل كان يتخلى عنها كبار الأدباء ويوردونها شواهد قصيرة على وصاياهم، وقد يكون لذلك صلة بنبوع كثيرةفي القصص والمواعظ العربية في إيران من كانوا يجيدون الغتين العربية والفارسية.

ونوجز القول في عيون الأدب العربي قديما، بما يمت بصلة للقصة ونذكر من بين ذلك ألف ليلة وليلة، والمقامات، ورسالة التوزيع والزوابع ورسالة الغفران ثم قصة حي بن يقظان.[1]

وقد أصبحت القصة فنا له مكانته في الآداب المعاصرة، وتسمنت منه مكان الذروة، وغالبة غير هامة الأنواع الأدبية وزاحمتها، فشغلت الرأي الأدبي، واستحوذت على القارئ دون غيرها، فالقصة هي سيدة الآداب المنثورة، وبالتالي اتخذها كبار الكُتاب وسيلة للتعبير، وعُرفَ واشتُهر بها كبار فحول الأدباء العالميين من أمثال: دكنز وتولستوى وتشيكوف وغيرهم من الأدباء الغربيين.

[1] المرجع نفسه، الأدب المقارن، ص 172 – 173 – 174 – 175 – 176 – 177 (بتصرف)

– واتخذت منبرا للتعبير عن الاتجاهات الاجتماعية والمذاهب السياسية والفلسفية والدينية لسعة انتشارها، وقوة تأثيرها.[1]

فالقصة فن تألف واشتهر حتى أصبحت له مكانة عالمية في الآداب المعاصرة، وهي أكثر فعالية، تجذب القارئ، وتعالج القضايا المختلفة التي تمسه.

– وقد نظر النقاد والكتاب في تقسيم القصة من حيث القالب وأنواعها ثلاثة وهي القصة القصيرة، الرواية، والقصة والتي هي موضوع وهناك من يرى أنها أربعة أنواع، فيطبق الأقصوصة من أمثال محمود تيمور وغيره.

– إن القصة هي مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادث أو عدة حوادث تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين في أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، فيكون نصيبها في الفضة متفاوتا من حيث التأثر والتأثير.[2]

فهي تصور حياة كاملة من حياة خاصة فمهمة القارئ تنحصر في نقل القارئ إلى حياة القصة، والخوض في الإطلاع على شخصياتها المتغيرة.

أما عن القصة القصيرة، فقد ظهرت منذ قرن ونصف قرن من الزمان، كفن نثري متميز بملامحه، ففي ألمانيا كان هو "فمان إرنس ثيدور أماديوس" Hoffrmann

[1] محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، (أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، منشآت المصارف، الاسكندرية، ص 11 (بتصرف)

[2] محمد يوسف نجم، فن القصة، الجامعة الأمريكية، بيروت: دار صادر، دار الشروق، عمان، ط1، 1996، ص 09.

theodor Amadeus ,Ernst (1776 – 1822)، أول من بدأ نشر هذا الفن بأقاصيصه الممتدة (1814 – 1821).

أما في الولايات المتحدة الأمريكية، يعد نشر "كتاب الفصول التسجيلية" «إيرفنج» في سنة (1819 و1920) نقطة في بداية انتشار القصة القصيرة في أمريكا، ليضيف في ذلك كل من «إدجار ألان بو» عام (1809 – 1849) و « ثاثانيين» هورثورن في في (1804–1864) بقصصهم التي سرعان ما بدأت في الظهور سنة 1832، وأصبحا فيما بعد أفضل كتاب في القصة القصيرة في أمريكا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر.

وفي فرنسا نجد ((غي دي موباسان)) (1850–1893) والذي يعتبر رائد للقصة والذي كان متأثر بالأديب الفرنسي « رابميل زولا» صاحب المنهج الواقعي، وعن روسيا فنجد كاتبان هما أكسندر بوشكيب و«انطوان شيخوق»

– أما في مصر فقد تعددت أشكال هذا الفن بتعدد الرواد ومن بينهم «محمود ثيمور» (1894–1973)، ومحمود طاهر لاشين، ومحمد حسن هيكل ومصطفى لطفي وغيرهم، ونتيجة التواصل وعلاقة التأثر والتأثير بينهم وبين الغرب انتشر هذا الفن في جميع الأقطار العربية.[1]

[1] المرجع السابق، نقلا عن مذكرة تخرج لنيل ليسانس في اللغة العربية، أثر قصص الكاتب في دي موباسات في قصص الكاتب محمود ثيمور ، ص 16.

وعن الجزائر، فإن نشأة القصة جاءت متأخرة، عن القصة في المشرق العربي، ولم تظهر القصة القصيرة، إلا بعد الحرب العالمية الثانية، متأثرة بالقصة الشرقية والغربية في شكلها ومضمونها، إضافة إلى أنها تأثرت كذلك بالقصص القديمة العربية المعروفة، ومن كُتاب القصة القصيرة في الجزائر، أحمد رضا حوحو، (1911-1956) الذي كتب العديد من القصص الذاتية القصيرة والاجتماعية المختلفة المواضيع.[1]

فكان ظهورها في الجزائر وليدة ظروف اجتماعية وسياسية فعالجت عدة مواضع بالحفاظ على النمط الواقعي الذي عالج قضايا المجتمع، فهذا البلد عاش أشكالا نضالية بسبب الاستعمار الفرنسي فبدع كتاب هذه الفترة في التألق في هذا الفن القصصي الذي يحكي عن معاناة الشعب الجزائري، فكان يهدف إلى الإصلاح والقضاء على المستعمر بنشر الوعي.

وهذا كان موجز بصفة عامة عن المراحل التي مرت بها القصة منذ نشأتها إلى العصر الحديث.

[1] المرجع نفسه، نقلا عن مذكرة تخرج، أثر قصص الكاتب في دي موباسان في قصص الكاتب محمود ثيمور، ص 17 (بتصرف)

الفصل الأول
القصة

المبحث الأول: مفهوم القصة واهم عناصرها.

المطلب الأول: القصة لغة واصطلاحا.

لقد تعددت التعاريف للقصة في اللفظ دون المعنى فالمعنى واحد، ولكل أديب أو ناقد أو كاتب تعريفه الخاص به، فجميعها تكب في إناء واحد يحمل المعنى نفسه.

القصة:

ورد ذكر القصة في القرآن الكريم ومثال ذلك قوله تعالى: " فاقصص القصص لعلهم يتفكرون"، وقوله أيضا:" نحن نقص عليك أحسن القصص"، وقوله: "لا تقصص رؤياك"، و قوله: " نحن نقص عليك نبأهم بالحق".

فلفظة القصة لم تكن وليدة اليوم بل هي قديمة قدم اللغة العربية وتم ذكرها في التراث الأدبي، وقد نالت مكانة كبيرة منذ عهود سحيقة، وتطورت حتى اشتملت على عناصر فنية اصطلح عليها النقاد حديثا في مختلف الآداب الإنسانية.[1]

ا. لغة

تأتي القصة لغة بمعان كثيرة منها:

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر،بيروت، 2010، ج7، ص 73.

ما ورد في لسان العرب لابن منصور: "والقصة الخبر، وقص علي خبره يقصه قصا وقصصا: أورده، والقصص –بفتح القاف– الخبر المقصوص وضع موضوع المصدر حتى صار أغلب عليه، والقصص –بكسر القاف– جمع القصة التي تكتب وتقصص الخبر، تتبعه، والقصة الأمر والحديث.

- ومن هنا فالقصة تعني رواية الأمر والحديث وجمعها قصص.

وقال ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم: " قص آثارهم يقصها قصا وقصصا وتقصصها تتبعها بالليل، وقيل هو تتبع الأثر أي وقت كان".[1]

أي أن القص هو تتبع الأثر وتقصها آي تتبع أثرها بالليل.

أما في المنجد في اللغة العربية المعاصرة:" قصة: جمع قصص: حكاية نثرية طويلة تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معا، وتبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي".[2]

ومن هنا يتبين لنا أن القصة بمعنى الحكاية وقد تأخذ من الواقع أو من الخيال، كما أنها تقوم على أسس وقواعد محددة.

[1] ابن سيده، المحكم و المحيط الأعظم، دار الكتب العلمية،2000، ج6، ص .101
[2] المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، ط4، ص1160.

والقصص مصدر، **قال تعالى: (فارتدا على أثارهما قصصا)** أي رجعا يقصان الخبر الأثر الذي جاء به و قالت أم موسى في **قوله عز وجل:(وقال لأخته قصيه)** أي تتبعي أثره حتى نعرف من يأخذه. والقصص كذلك فيها تتبع الأخبار والأحوال الماضية، **قال تعالى:(إن هذا لهو القصص الحق). وقال عز وجل: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب)**[1]

فالقصص مصدر وكذلك فيها تتبع الأخبار والأحوال المروية، وذكر للتاريخ الأمم الواقعة في زمن مضى.

وأيضا في القاموس المحيط للفيروز أبادي معان كثيرة لكلمة "قص": قص أثره قصا وقصيصا تتبعه، والخبر أعلمه"[2]

ويقول "فؤاد قنديل":" القصة–على نحو ما– تتبع لآثار الشخص أو أشخاص وتلمس أخباره ورواية ذلك أو قصه"[3].

أي أن القصة حسب رأيه تتبع آثار الشخص وروايات أخباره.

وجاءت لفظة "قص" في دائرة المعرف لـ"فؤاد أفرام البستاني" بهذا المعنى: "تتبع وتقصي أخبار الناس وفعالهم شيئا بعد شيء أو حادثة بعد حادثة"[1]

[1] صاحب إسلام: أدب القصة القرآنية، الايضاح، 2011، ص 91.
[2] الفيروز أبدي، قاموس تالمحيط، مطبعة مصطفى حلبي، مصر، 1952، ط2، مادة (قص)
[3] فؤاد قنديل، فن تابة القصة، منتدى صور الأزبكية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2002، ص 26.

بمعنى أنها تقصي أفعال الناس وأخبارهم ويقول آخر:" والقصة لغة" أحدوثة شائقة مروية أو مكتوبة يقصد بها الإقناع أو الإفادة".[2]

فهي أحدوثة تروي إما مشافهة أو كتابة غرضها الإفادة.

ب. اصطلاحا:

تطلق كلمة قصة ويراد بها اصطلاحا: أخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضا، وقصص القرآن أصدق القصص **لقوله تعالى:(ومن أصدق من الله حديثا)** النساء 87، وذلك لتمام مطابقتها للواقع، وهي أحسن **القصص لقوله تعالى: (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن)** يوسف 3 لاشتمالها على أعلى درجات البلاغة وجلال المعنى. و هي أنفع القصص للاعتبار، **قال عز وجل:(لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب)**يوسف 111، وذلك لقوة تأثيرها في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق.[3]

يقول يوسف نجم:" القصة مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض..."[4]

[1] شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985، من منشورات اتحاد العرب 1998، ص10.
[2] المرجع نفسه،ص 11.
[3] صاحب اسلام: أدب القصة القرآنية، الايضاح، 2011، ص91.
[4] محمود يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، 1966، ص90.

بمعنى أن القصة تضم إما حدثا أو مجموعة من الأحداث ترتبط بشخصيات تختلف طرق عيشها وتعاملها مع الحياة.

والقصة سرد لأحداث واقعية أي خيالية قد تكون نثرا أو شعرا يقصد من خلالها إثارة الاهتمام والإمتاع والتثقيف للسامعين أو القراء.[1]

بمعنى أنها سرد لحوادث حدثت أو من نسج الخيال عن طريق النثر أو الشعر بهدف التثقيف.

وهي عند "عبد العزيز شرف": "عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب أو تسجيل صورة تأثرت بها مخيلته، أو بسط لعاطفة اختلجت صدره، أو كل أولئك مجتمعين، فأراد أن يعبر عنها بالكلام ليصل إلى أهان القراء محاولا أن يكون أثرها في نفوسهم مثل أثرها في نفسه"[2]

أي أن القصة في نظره إبداء وتعبير عن فكرة مرت بخاطر الكاتب وذلك يكون بالكلام لتصل إلى عقول المتلقين.

[1] موقع موضوع، بواسطة: سارة حسان، نوفمبر 2014، ص 01.
[2] عبد العزيز شرف: كيف تكتب القصة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2001، ط1، ص11.

ويقول تشارلتن: "القصة حكاية تروي نثرا وجها من وجوه النشاط والحركة في حياة الإنسان..." ويضيف قائلا: "وإذا فروعة القصة وبراعتها أن تروي حكاية الحوادث المألوفة الواقعة الجارية..."[1]

أي أن القصة بالنسبة له حكاية نثرية تقص حياة الإنسان في العالم الواقع.

يقول زغلول سلام: " أنا أميل إلى وصفها بأنها نموذج فني يتصل بكثير مما يهم الناس مما قد يضمنه الفنان عمله.."ويضيف: "فهي تعطي اللذة النفسية والمتعة الجمالية التي يعطيها كل عمل فني ..."[2]

أي أن القصة حسبه تعالج كثيرا من القضايا التي تهم الناس وبالإضافة كذلك تضفي اللذة الفنية والمتعة الجمالية التي تكون في كل عمل. وهي عند الكاتب والناقد الانجليزي "هـ.تشارلون": "إن لم تصور الواقع فإنه لا يمكن أن تعد من الفن"[3]

ويقول "فؤاد قنديل" عن القصة " أنها نص أدبي نثري يصور موقفا أو شعورا إنسانيا تصويرا مكثفا له مغزى"[4]

أي أنه يرى القصة أدبا منثور يجسد موقفا له مغزى ومبتغى.

[1] محمد زغلول سلام: دراسات في القصة العربية الحديثة أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، منشأة المعارف بالإسكندرية، ص04.
[2] المرجع نفسه، ص05.
[3] شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985، من منشورات اتحاد العرب 1998، ص 10.
[4] فؤاد قنديل: كيف تكتب القصة، منتدى صور الأزبكية، 2002، ص 35.

ويقول أيضا الدكتور محمد العزب:" القصة فن قولي درامي يسعى إلى خلق عالم إبداعي وازي في علاقاته العالم لا واقعي الذي يعيشه القاص من خلال تجارب الفكر أو تجارب العاطفة أو تجارب الخيال[1]

بمعنى أن القصة فن يكون بالكلام يبتغي خلق الإبداع.

المطلب الثاني: عناصر القصة

للقصة عناصر ترتكز عليها و لا تبنى إلا بها، بحيث تتسلسل هاته العناصر، ولا تنفصل بطبيعة الحال بعضها عن بعض، وتتفاوت أهمية كل عنصر منها بحسب طبيعة القصة، وهي أساسية في تشكل وتحرك القصة." والبناء القصصي وحدة مترابطة لا يمكن أن تتجزأ فكل جزء فيه لا يمكن فصله عن غيره من الأجزاء واستقلاله عنها، لأنهما يشاركان في تصوير الحدث وتطويره.

إن كل ما في القصة من عناصر فنية مثل: السرد والحوار واللغة والوصف...إلخ يجب أن يكون في خدمة الحدث، فكل عنصر من هذه العناصر لا يمكن أن يصاغ وحده، لأن كل عنصر هو جزء من الحدث، يشارك في تطويره...[2]

فكل العناصر مجتمعة تهدف إلى تصوير حدث له بداية ووسط ونهاية، وهي كالتالي:

[1] المجلة العربية ، العدد 08، ص 55.
[2] ايفلين فريد جورج بارد: نجيب محفوظ القصة القصيرة، دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن، ط، 1998، ص159.

1. الوسط والبيئة:

"تعد البيئة الوسط الطبيعي الذي تجري ضمنه الأحداث وتتحرك فيه الشخوص ضمن بيئة مكانية وزمانية تمارس وجودها، والشيء الجديد بالوسط أو البيئة التي تدور فيها أحداث القصة وتتحرك شخصياتها وهي تعني مجموعة القوى والعوامل الثابتة والطارئة التي تحيط بالفرد وتؤثر في تصرفاته في الحياة وتوجهها وجهات معية. وهذا العنصر يعتمد على ما ظهر في القرن[1] الماضي وأوائل القرن الحالي ممن توكيد لأثر البيئة في تكيف الحياة الأساسية.

لذلك فإن البيئة هي الخلية الأساسية لتكوين الحدث، والمعروفة منذ القدم على أنها عنصر ضروري لتشكيل القصة فلم يعد الإنسان سيد نفسه، كما لا يمكن أن يعتبر ظاهرة منبثقة عن أسبابها ونتائجها بل هو الحلقة الأخيرة من السلسلة الطويلة من الأجداد والآباء، وهو عنصر في أسرة كبيرة وآلة تديرها يد ضخمة قوية من يد الطبيعة أو يد القدر أو يد المجتمع.[2]

أي أن الطبيعة هي مجموعة العوامل الثابتة أو الطارئة التي تحيط بالفرد وتؤثر في تصرفاته في الحياة.

[1] محمد يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، 1966، ص22 بتصرف.
[2] محمد يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، 1966، ص23.

وتلعب الطبيعة دورها في تطور الأحداث، والحبكة القصصية وفي حياة الأبطال وصراعهم مع القوى المختلفة بهذه البيئة أو الظروف التي تمليها عليهم، وتكون العنصر السائد عند الواقعيين، فنجد "أميل رولا" (المتوفى سنة 1903) وهو رائد الواقعية في القصة الفرنسية، يرى أن العمل الفني قطاع من الحياة أبصر من خلال مزاج خاص، وهو خير من يمثل هذا الرأي في قصصه، إذ نلاحظ بها أن العوامل الاجتماعية التي تحيط بالإنسان هي المؤثر الحقيقي في القصة، وليست الشخصيات الإنسانية من الرجال والنساء سوى دمى صماء بكماء.[1]

فللبيئة دور فعال في نمو وتطور الأحداث وفي حياة الأبطال وصراعهم مع القوى المختلفة لهذه البيئة، وتمثل هذه الأخيرة العنصر السائد عند الواقعيين.

بالإضافة إلى ذلك نجد أن البيئة لم تحتل مكانة عند الغرب فحسب بل أيضا عند العرب. "وتلعب البيئة بأنواعها كذلك أدوار تتفاوت في قيمتها في قصص الكتاب العربي، ففي مصر نجد أن البيئة تلعب دورا هاما"[2]، في أول القصص المرية "زينب" التي كتبها "هيكل" في أخريات العقد الأول من هذا القرن، وتلعب البيئة الريفية فيها الدور الأساسي وليس أبطالها الذين يحركهم هيكل فيها، ولكن لا يلبث أن يلتفت للطبيعة الريفية فيغرق في وصفها وتصويرها. وغايته من ذلك إبراز محبتها في نفسه، يقول يحيى حقي: "فليست الطبيعة في قصة هيكل عنصرا ثانويا كل عمله أن

[1] محمد زغلول سلامة: دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، منشأة المعارف، الاسكندرية، ص6.
[2] المرجع نفسه، ص6.

يعكس مشاعر أشخاصها كما يريد لها بعض المذاهب الحديثة في النقد، بل هي عنصر قائم بذاته يلعب فيها الدور الأول".

ونلمس في بعض كتاب القصة المحدثين اهتماما كبيرا بالبيئة، ويتخذ كذلك بعض الكتاب القصة المحدثين من البيئة الريفية موضوعات حية لقصصهم مثل: "هارب من الأيام، لثروت أباضة و(صح النوم) ليحيى حقي، و(الأرض) عبد الرحمن شرقاوي على اختلاف فيما بينهم في التناول والعرض.

بحيث تعتبر البيئة الوعاء الحامل لهذه الأحداث والمساهمة في نموها والتي استمد منها الكتاب مواضيعهم الحية.

2. الحدث:

يعتبر من أهم العناصر وهو المادة التي تتألف منها القصة، يبدعها وينشئها المؤلف مكن خياله أو مما وقع على ذلك المؤلف في الحياة، ويعد العنصر الأساسي فيها، إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات، ثم يبدأ في تنسيق وعرض هذه الأحداث عرضا يصور الغاية المحددة منها، بحيث تبدأ بزمن ما وتنتهي في زمن آخر محدد وهكذا.

"والحدث هو اقتران فعل بالزمن وهو لازم في القصة لأنها لا تقوم إلا به ويستطيع القاص–إذا أراد– أن يكتفي بعرض الحدث نفسه دون مقدماته أو نتائجه

كما في القصة القصيرة وقد يعرض هذا الحدث متطورا مفصلا مثلا في القصة الطويلة أو الرواية.

يقول تشارلتن: "إنه لما كانت القصة هي الفرصة السانحة لعرض الفعل بكل أجزائه ودقائقه كان الكاتب القصصي أبرع وأجود وكانت قصته أروع حقا كلما استطاع استغلال هذه الفرصة السانحة".

وتتفاوت القصص في بيان هذا العنصر فمنها ما يهتم بالحدث ويؤثر على غيره ويفنن في عرضه في صورة مشوقة، كما هو الحال في قصص ألف ليلة وليلة وفي القصص البوليسية، وتكون الأحداث كبيرة هائلة، أو هادئة يسيرة تسري في القصة مسرى النسيم تنظم أجزاءها، وتنفذ في لطف وتشويق"[1]

وفي تعريف آخر له "هو ارتباط فعل بزمان، وهو لازم في القصة، لأنها لا تقوم إلا به، الزمان إطار يجري فيه الفعل وفي ثناياه يسجل الحدث وقائعه، وقوع الحدث أيضا لا بد أن يكون في مكان معين.[2]

فهو الذي يبعث في القصة القوة و الحركة والنشاط، وهو العصا السحرية، التي تحرك الشخصيات على صفحات القصة...[3]

[1] محمد زغلول سلامة: دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، منشأة المعارف، الاسكندرية، ص 11.
[2] إيفلين فريد جورج بارد: نجيب محفوظ والقصة القصيرة، دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 1988، ص 175.
[3] محمد يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، 1966، ص31.

ومن هنا فالحدث مجموعة من الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا سببيا يدور حوله الموضوع العام، وتصور الشخصية وتكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى وتتحقق وحدة الحدث عندما يجيب الكاتب على أربعة أسئلة هي: كيف؟ أين؟ متى؟ لماذا وقع الحدث؟

" ويعتني الحدث بتصوير الشخصية في أثناء عملها، ولا تتحقق وحدته إلا إذا أوفى ببيان كيفية وقوعه والمكان والزمان، والسبب الذي قام من أجله، كما يتطلب من الكاتب اهتماما كبير بالفاعل والفعل لأن الحدث هو خلاصة هذين العنصرين.

لقد اتضحت ملامح الحدث القصصي على يد الكاتب الفرنسي "موباسان" بتأثير من الاتجاه الواقعي الجديد، والذي يرى أن الحياة تتشكل من لحظات منفصلة، ومن هنا كانت القصة عنده تصور حدثا واحدا وفي زمن واحد لا يفصل فيما قبله، أو فيما بعده، ومنذ دعوة "موباسان" سار كل الكتاب على نهجه ويعد ركن الحدث أساسيا مميزا للقصة، وحافظوا عليه كأساس فني لا ينبغي تجاوزه، ومن أشهر كتاب القصة الذين تتصح في كتاباتهم هذه الخاصية: أنطوان تشيكوف، توشتي براندلو[1]

[1] شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة 1947-1985، إتحاد العرب، 1998، ص21.

وأهم العناصر التي يجب توفيرها في الحدث القصصي هو عنصر التشويق، وفائدة هذا العنصر تكمن في إثارة المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته وبه تسري في القصة روح نابضة بالحياة والعاطفة.

ويعد كذلك زمن الحدث أهم هذه العناصر، وينطوي على مجموعة من الأزمنة، وهي "زمن الحبكة وزمن القصة وزمن العمل القصصي نفسه، ثم زمن قراءته". كما أن للحدث مجموعة من الخصائص من شأنها أن تزيده قوة وتماسكا كالتعبير عن نفوس الشخصيات، وحسن التوقيع والانتظام في الحبكة شديدة الترابط وأن يكتسب صفة السببية والتلاحق.

وحتى يبلغ الحدث درجة الاكتمال، فإنه يجب أن يتوفر على معنى و إلا ظل ناقصا.[1]

3. شخصيات القصة وأبطالها:

هم الذين تدور حولهم الأحداث وهم المحرك الأساسي الذي تبنى عليه القصة، فهم الذين يفعلون الأحداث ويؤدونها، فشخصية كل إنسان تحتوي على عناصر أساسية هي: مولده، بيئته، سلوكه، الظروف التي يعايشها وتعترض طريقه.

[1] المرجع نفسه، ص22.

كما أن للإنسان صورتان للشخصية صورة عامة وهي الظاهرة للناس، وصورة لا تظهر إلا للأخصاء أو أقرب المقربين إليه و لنفسه لا يعرفها إلا هو، لذلك يهتم الروائي أو الكاتب بإبراز الجانب الخاص من الشخصيات، فيعمد إلى التعمق في أغوار نفسه لكي يتعرف إلى هذه الصورة من الشخصية ويعرضها بكل جوانبها الظاهرة والباطنة.

الشخصية هي العنصر المركزي في القصة لأنها تبث الحركة والنشاط في القصة بأحداثها المختلفة، ولا يمكن أن تتشكل القصة بدون الشخصية ومثال هذا العرض نجده عند "نجيب محفوظ" مثل شخصية "أحمد عبد الجواد" وهي التاجر الكبير المحترم الثري الجاد في عمله، الصارم الذي يغلب عليه الوقار، والذي يفرض احترامه على الناس في البيت والمتجر والمحبوب عندهم، أما الشخصية الأخرى، أي الجانب الثاني من شخصيته التي لا يعرفها إلا هو نفسه، فهو شخصية الرجل الماجن اللاهي حيث يخلو إلى نفسه وينتهي من عمله فيهرع إلى عشيقته[1].

لذلك تعد الشخصية الإنسانية مصدر إمتاع وتشويق في القصة، بحيث توفر قسطا من اللذة في نفس القارئ، وتبعث السرور فيها. فلذة التعرف على شخصيات

[1] محمد زغلول سلامة: دراسات في القصة العربية الحديثة، أصولها، اتجاهاتها، أعلامها، منشأة المعارف، الاسكندرية، ص 15 بتصرف

جديدة ولا سيما إذا كانت من النوع الذي يعكس بعض الصفات والمثل التي تلقى هوى في نفس القارئ وهذه الظاهرة واضحة في الحياة الاجتماعية.[1]

وهي بالتالي محتملة الوقوع في عالم القصة، التي هي صورة مموهة من الحياة، وقد اشتهر "دكنز" بتقديم أمثال عدة الشخصيات التي يحبها القارئ ويتمنى أن يلقاها في الطريق دائما.

- فبعض القصص تعرض صور صادقة من الحياة، على الرغم أنها تصور حياة بشعة وقاسية، إلا أنه يبقى الواقع الذي لا مفر منه، وبعضها الآخر قد تصور لنا حياة سعيدة، وكل هذا يبعث بالحيوية والمتعة في نفسية القارئين وتؤثر عليه إما أن يتعاطف مع الشخصية وإما أن يعارض ما تفعله، لذلك فإن روعة القصة وقوتها تكون نتيجة لمقدرة مؤلفها في رسم الشخصية، ونجاحها مرهون على روعته وقوة تفكيره وتصويره للأحداث خاصة للشخصيات الحية، لأن معظم القراء يميلون في القصة إلى التعرف إلى الشخصيات الحية والجديدة، وإلى مراقبة مشكلات الحياة فيتفاعلون مع شخصيات إنسانية يسهل عليهم فهمها وإدراكها.
- إضافة إلى أن عناصر القصة الأخرى تتضاءل أمام الشخصيات الحية المتحركة لأن الشخصية هي من تقود حركة القصة وتطورها.[1]

[1] محمد يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، 1966، ص 54، 55،58 بتصرف

- ثم إنه لا يجوز الفصل بين الشخصية والحدث، لأن الشخصية هي التي تقوم بهذه الأحداث، وهو ما أشار إليه الدكتور "رشاد رشيدي" في قوله: "إنه من الخطأ الفصل أو التفرقة بين الشخصية وبين الحدث، لأن الحدث هو الشخصية، وهي تعمل أو هو الفاعل وهي يفعل"[2] بمعنى أن الشخص جزء لا يتجزأ من الحدث.

4. الحبكة:

حبكة القصة هي سلسلة الحوادث التي تجرى فيها، مرتبطة عادة برابط السببية، فهي لا تفصل عن الشخصيات إلا فصلا مصطنعا مؤقتا، وذلك لتسهيل الدراسة، فالقاص يعرض علينا شخصياته دائما وهي متفاعلة مع الحوادث متأثرة بها، ولا يفصلها عنها بوجه من الوجوه.[3]

بمعنى أنها عبارة عن حوادث متتالية مرتبطة برابط السببية، و في تعريف آخر هي الجانب المنطقي الذهني منها، و الغموض من مستلزماتها فنيا، إذ يتكشف لنا تدريجيا بما يلقيه الكاتب من شعاع النور الكاشف هنا وهناك، بالطريقة التي يراها مؤثرة أكثر من غيرها.

---

[1] المرجع نفسه، صص51، 54،55،58 بتصرف.
[2] شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998، ص31.
[3] محمد يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، 1966، ص23.

ويقول تشارلتن: "لو خلت القصة من الحبكة لم تعد قصة فنية"، أما "رينيه ويلك" rene wellek وواستن وارين austin warren فيقولان: "إن الحبكة ذاتها مؤلفة من قصص جزئية"[1]

- بمعنى أن الحبكة أحداث متتابعة متعلقة بالشخصيات تساهم في إبراز الجوانب الفنية للقصة وفي الغالب تعتبر سلسلة من الحوادث يقع التأكيد فيها على الأسباب والنتائج، مثال ذلك: مات الملك وماتت الملكة بعد ذلك فهذه حكاية، ولكن إذا قلنا مات الملك وماتت الملكة حزنا فهذه حبكة لأننا احتفظنا بالترتيب الزمني ولكن الإحساس بالأسباب يفوقه"[2]
- "وإن ما نسميه بالحبكة القصصية ما هو إلا عملية اختيار وتقديم للحوادث، فالقاص يختار الحوادث الصالحة ويضع هذه قبل تلك وتلك قبل هذه، بحيث يجئ السياق والتتابع موفيا بالغرض المقصود، ولو خلت القصة من الحبكة لم تعد قصة فنية"، والتزم بعض الكتاب العرب هذه الحبكة الفنية، وأخل بها بعضهم، فمن التزمها "محمود تيمور" و"نجيب محفوظ" و"يوسف السباعي"، ويشيع عند كثير منهم ممن لم تكتمل لديهم قدرة هؤلاء الفنية الاعتماد على

[1] ايفلين فريد جورج بارد: نجيب محفوظ و القصة القصيرة، دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن،ط1،1988، ص176.بتصرف
[2] عبد العزيز شرف: كيف تكتب القصة، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1،2001، ص 73.بتصرف

عنصرين في سياق الأحداث وتعقيد المواقف وحلهما، وهما عنصر القضاء والقدر، والقصاص[1]

- فالحبكة ميزة فنية اعتمدها الكثير من الكتاب في أعمالهم وخاصة في كيفية تقديم واختيار الحوادث، إلا أن عند البعض لم تكن لازمة، فهناك من استغنى عنها في قصصه.
- وفي تعريف آخر"هي تسلسل حوادث القصة الذي يؤدي إلى نتيجة، ويتم ذلك إما عن طريق الصراع الوجداني بين الشخصيات، وإما بتأثيرات خارجية، ومن وظائف الحبكة إثارة الدهشة في نفس القارئ في حين أن الحكاية لا تعدو أن تكون إثارة، لحب الاستطلاع لديه، وبين حب الاستطلاع وإثارة الغرابة أو الدهشة فرق كبير، من حيث التأثير.[2]
- وأيضا "نعني بالحبكة تسلسل حوادث القصة الذي يؤدي إلى نتيجة، ويتم ذلك إما عن طريق الصراع الوجداني بين الشخصيات وإما بتأثير الأحداث"

"ومن وظائف الحبكة إثارة الدهشة في نفس القارئ"، والحبكة هي المجرى العام الذي تجري فيه القصة وتسلسل لأحداثها على هيئة متنامية، متسارعة، ويتم هذا بتضافر كل عناصر القصة جميعا.

[1] محمد زغلول سلامة: دراسات في القصة العربية الحديثة فصولها اتجاهاتها اعلامها، منشأة المعارف بالاسكندرية، ص13.
[2] شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998، ص 24.

وهي نوعان:

- يعتمد فيها تسلسل الأحداث.
- يعتمد فيها على الشخصيات، وما ينشأ عنها من أفعال وما يدور في صدورها من عواطف، ولا يجئ الحدث هنا لذاته، بل لتفسير الشخصيات التي تسيطر على الأحداث حسب رغبتها وطاقتها.[1]

المبحث الثاني: خصائص القصة وأنواعها

المطلب الأول: خصائص القصة.

أ. **السلامة النحوية:** وهي مطلب ضروري للأديب خاصة الشاعر والقاص والروائي، لأن اللغة هي كل شيء في عالم الأدب. لذلك فإن الصحافة وخاصة رئيس تحرير الصحيفة على سبيل المثال، عندما يريد أن يطالع قصة ما، أرسلها إليه كاتب مجهول لينشرها فإنه يدرك للوهلة الأولى حتى إن لم يكن ذو دراية بفن القصة، ما إذا كان هذا الكاتب خبيرا أم لا من مطالعته للسطور الأولى، فهو كل ما يهمه سلامة اللغة نحويا وإملائيا، وما بعد ذلك يمكن أن يكون فيه اختلاف، وإذ بإمكان الكاتب الناشئ أن يلتمس هذه السلامة بمطالعة كتب النحو والقواعد، لذلك على الكاتب أن يحرص على اجتناب هذه الأخطاء النحوية والإملائية في عمله الأدبي،

[1] المرجع نفسه، ص25.

وتوظيف لغة سليمة، والاستعانة بالكتب الأدبية الشهيرة، خاصة كتب التراث فهي خير معين وهي لازمة للأديب لزوم القلم.

ب. الدقة: سمة ضرورية، ذات أهمية عالية تتسم بها لغة القصة الحديثة، واللازمة بمبدأ التكثيف، ولذلك نجد القاص يبدع في استخدام الكلمات والأسلوب بدقة ويصور الأحداث والتفاصيل بدقة عالية، حتى ينمكن القارئ من استشعار اللحظة الشعورية والتعرف على الموقف وفهمه جيدا، وهي نتاج ثروة لفظية هائلة مع عمق الإحساس بأهميتها، وهي سر من أسرار جمال القصة لأنها ثمرة توفيق الكاتب في اختيار الكلمة، و هذا إنّ ل على شيء إنما يدل على مهارة الكاتب وحسن تميزه[1]

ج. أصبح من المعروف أن المقصود بالقصة هي قصة قصيرة وكانت من قبل تعني كل الفنون القصصية ومنها الرواية، و لعله مما لا يغيب عن وعي القارئ الجيد أن القصة القصيرة أو القصة بصفة عامة تمتلك خصائص فنية تختلف عن مختلف الأجناس الأدبية الأخرى وهي كالآتي:

1. قصيرة بحيث يمكن لها أن توظف في الصحيفة اليومية أو الأسبوعية.
2. تتواجد في غالب الأحيان في المجلات السياسية الاجتماعية، الاقتصادية، الثقافية أو النسائية، لأن القصة فن مرحب به كونه نصا أدبيا يتعامل مع الوجدان، يحقق المتعة والمعرفة الإنسانية.

[1] فؤاد قنديل: فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، يونيو 2002، ص 135،136،137.

3. لقد أقرب إلى المتلقي بأن القارئ يميل إليها.
4. غير مكلفة، لذلك الكل يمكن له أن يقتنيها، ثم إن المجموعة القصصية كالرواية و ديون الشعر قابلة للمطالعة.
5. تمتاز بلغة بسيطة و سهلة و أسلوب جذاب يمكن أن يقبل عليها أي قارئ وليس كالقصيدة.
6. مادة إنسانية تجذب الإنسان فيميل إليها لأن الفطرة دعته إلى الاهتمام بالقصة منذ أن عرف الحياة.
7. تستمد موضوعها من الواقع وتصوره فيه وتتميز بالمعقولية النسبية تتماشى مع العقل الإنساني وما يتبعه من وسائل حسية وإدراكية.[1]

ومن الخصائص البارزة أيضا للقصة نجد دقة الوصف و روعة التصوير التي تسهم في جمالية القصة وروعتها، فيشير على سبيل المثال تلك السطور التي وصف بها "ابن طفيل" كيف أهتدي "حي بن يقظان" إلى النار، وكيف عرف قوة أثرها في الإنضاج والإحراق وهو لم يكن ذا دراية من قبل.

براعة الحوار، والعرب منذ القدم معروفة بطلاقة اللسان وفصاحة البيان، كيف لا وهي أم المناقلات العذبة، والأجوبة المفحمة والمناظرات الشعرية، وما كان يجري في الأسواق الأدبية قديما "سوق عكاظ" على سبيل المثال.

[1] المرجع نفسه، ص7-8،9.

أيضا خاصية القدرة على استنباط الحقائق، واكتناء السرائر ففي هذه الأقاصيص عبر مليئة بالفطنة، سلاحها الكلمة النابعة، والفقرة البالغة والمثل السائد.

تصوير مواقف الحياة الاجتماعية ومظاهرها، وما طبعت عليه النفوس، من أخلاق وشمائل، وذلك في صراح ووضوح، بمعنى تصوير الواقع على حقيقته وبخلفياته وعاداته وتقاليده.

تصوير العجائب والغرائب وهو ما نجده في الأساطير وبعض القصص من "ألف ليلة وليلة"، وذكر أصناف الناس وتباين الأجناس وتصوير عقليات كل فئة من الفئات، بما فيهم العرب وإيمانهم بالغيبيات وبما وراء الطبيعة، وأثر ذلك على مجرى حياتهم العامة.

ثم إن كل قصة، إنما تساق في أغلب الأمر لكي تعمل على بسك عبرة، أو تأييد فكرة أو إعلاء مثل، فنجد اختلاف في هذه الأقاصيص.

تحفل بأنماط مختلفة من التعبير، وجزالة اللفظ وتلاحم النسيج، وزخرف اللسان وفيها ما يجري بأسلوب سلس، وتعبير عذب، واللغة السهلة والبسيطة.[1]

[1] محمود تيمور: فن القصص، دراسات في القصة و المسرح، المطبعة النموذجية، مكتبة الآدابن ص 102،103 بتصرف.

المطلب الثاني: أنواع القصة.

يقسم النقاد القصة من حيث الشكل إلى ثلاثة أنواع وهي:

القصة القصيرة، والقصة، و الرواية.

1. **القصة القصيرة:** وهي الأكثر انتشار وأحدث هذه الأنواع، بحيث لقيت صدى كبير في العامين العربي و الغربي، ويعتبر "موباسان" في فرنسا و "أنطوان تشيكوف" في روسيا على رأس الكتاب الذين أرسوا دعائمها في الآداب الغربية. فكاتبها يصب جل اهتمامه على الفعل نفسه، دون نتائجه ومقدماته،باطنة أو ظاهرة، فتأتي في سلسلة من الحوادث، يقوم الكاتب باختيار لقصته محورا تدور حوله الحوادث، ويكون شائقا في ذاته ولذاته.

والقصة القصيرة في نظر "هنري جيمس" يركز فيها على اجتناب العواطف بحيث يرى أنه لا ينبغي أن تتركز أهمية القصة في جذب العقل وحده.

تمتاز ملامحها الفنية التي تختلف عن الرواية والمقامة، وتعد أقرب الفنون الأدبية إلى روح العصر، بحيث تكتفي بتصوير جانب واحد من جوانب الحياة فتتسم بالتخصيص دون التعميم الذي تتصف به القصة الطويلة.

وينظر النقد الحديث إلى القصة القصيرة باعتبارها وحدة عضوية لا يجوز دراسة أي جزء منها بمعزل عن بقية الأجزاء الأخرى.

وهي تقوم على ثلاثة عناصر أساسية هي:

الموقف والحدث ثم التنوير.

فكل قصة قصيرة غالبا ماتكون ذات حدث له تأثير كلي، وبداية ونهاية ووسط، ويجب أن يكون تطور معنوي، لأنه دون معنى لا يكتمل الحدث.[1]

والقصة القصيرة مبنية على القصة الواحدة، التي لها تأثير واحد وهي تغطية قصيرة من حياة الإنسان.

إن أصول القصة القصيرة وزمن قراءتها لا يأخذ من المستمع والقارئ إلا وقتا قصيرا، وهي من الفنون المستحدثة التي ظهرت في العصر الحديث، بحيث لم يعرف العرب هذا النوع من القصة في العصور الماضية وهي مأخوذة من الأدب الغربي.

ومن أهم روادها نجد "محمود تيمور" الذي كتب فيها الكثير من القصص، وهي تحتل المرتبة الثالثة بعد الشعر و الرواية، وتبقى الجنس الأدبي الأكثر تنظيما لنفسها ولزمنها الإبداعي والنقدي.

[1] محمد زغلول سلامة: دراسات في القصة العربية الحديثة فصولها اتجاهاتها اعلامها، منشأة المعارف بالاسكندرية، ص 56،57،58.

وقد شاعت في العالم، واكتسحت الساحة الأدبية حيث احتلت مكانا مرموقا واكتسبت مقاما عاليا على مر الزمن.

وتأتي صغيرة الحجم، قصيرة، وتقع بين القصة القصيرة جدا التي لا تقل كلماتها عن 200 كلمة وبين النوفليتية أو بين القصة القصيرة الطويلة التي يصل عدد كلماتها إلى 1000 كلمة.

وهي تلبي حاجات نفسية واجتماعية للمجتمعات الإنسانية.

تكشف عن جوانب مخفية في الإنسان وكيف يواجه مشاكله الإنسانية والاجتماعية العصيبة، ونظرته إلى مجتمعه، وتعرض الهروب من الواقع والعيش في الأحلام، وتسعى إلى العدالة الاجتماعية وخاصة في تلك القصص التي تصور لنا معاناة أو آفات اجتماعية.

ومع كل هذا فإنها تبقى من النوع المحبوب و الأكثر مطالعة من جمهور القراء لما تحمله من رسائل واعية تسعى إلى الحلول التي لطالما بحث عنها الإنسان.[1]

[1] غلام رضا كلحين راد: فرشته أفغلي: حسين شمس أبادي: نشأة القصة القصيرة وميزاتها في مصر، ص08،09.

ثانيا: القصة.

وهي تتوسط بين الأقصوصة والرواية، وفيها يعالج الكاتب جوانب أرحب مما يعالجه في الأولى، فلا بأس هنا بأن يطول الزمن وتمتد الحوادث ويتوالى تطورها في شيء من التشابك، فهي تختلف عن القصة القصيرة من ناحية الحجم.[1]

والقصة تنوعت تنوعا موضوعيا، حتى قسمت إلى أنواع، فمنها التاريخية والنفسية والبوليسية وقصص المغامرات، فالتاريخية تعتمد في إطارها العام على التاريخ، لن الكاتب يتصرف في بناء الأحداث ويطورها ويرسم الشخصيات ولا يتقيد إلا بالأهم منها، وقد برع في ذلك "والتر سكوت" في القصص الانجليزي، فقد صور عصر الحروب الصليبية و البطولات والتحام الجيوش والانتصارات، إضافة إلى "ألكسندر ديماس" الذي برع في القصص الفرنسي المستمد من التاريخ، كالقصة المشهورة "الفرسان الثلاثة" و التي تصور الحياة الفروسية في عهد الملك "لويس الثالث عشر"، المؤامرات التي كانت تحاك في الظلام بين أنصار الملك والكاردينال الماكر "ريشليو"، هذا كان بالنسبة لكتاب الغربيين أما عندنا في عالمنا العربي فقد اتجه بعض الكتاب المهتمين بفن القصة في مطلع هذا القرن وكتب"جورجي زيدان سلسلة من القصص لمستمدة من التاريخ العربي والإسلامي.

[1] محمود تيمور: دراسات في القصة و المسرح، مكتبة الأدب، ومطبعتها بالجماهير، ص39 بتصرف.

أما البولسية فقد صبت اهتمامها على عالم الجريمة والمجرمين بكل دقة وقدرة عالية، وأصبح التعرف على المجرم يقوم على دراسة وخبرة، وبرع الكتاب بحيث استطاعوا الاهتمام بجوانب الخاصة بهذا العلم، وتحدثوا في قصصهم عن كل ما يمس الجريمة و ما يقوم به البوليس لمحاربة هذه الآفة و به أصبحت تعرف القصص البوليسية كنوع أدبي من أنواع القصة.[1]

أما القصة النفسية، فوالدها الشرعي "تولستوي" وقد نحا نحوه كثير ممن جاؤوا بعده من كتاب القصة في القرنين التاسع عشر و العشرون إلا أن بعض النقاد يؤرخ لمولد القصة النفسية الحديثة ما بين سنة 1913 و 1915م.

ومن أعلامها "جيمس جويس"، و"بروست" و"فرجينا وولف" و"دوروتي" و"تشردسن"

وقد ألمت بكل الجوانب والمشكلات التي تمس الإنسان فعالجتها.[2]

ثالثا: الرواية

وفيها يعالج المؤلف موضوعا أو أكثر، زاخرا بالحياة التامة واحدة أو أكثر، فلا يفرغ القارئ منها إلا وقد ألم بحياة البطل أو الأبطال في مراحلها المختلفة، وميدان الرواية فسيح أمام القاص أو الراوي، يستطيع فيه أن يكشف الستار عن حياة

[1] المرجع السابق، ص 58،59.

[2] محمد زغلول ، المرجع نفسه، ص 39 بتصرف.

الأبطال ويعالج الحوادث بكل تفاصيلها، مهما استغرقت من وقت، ففي الرواية يوجد ذلك التوسع الذي يكاد يغيب في القصة و ينعدم في القصة القصيرة.[1]

رابعا: الأقصوصة

هي قصة قصيرة يعالج فيها الكاتب جانبا من حياة لا كل الجوانب، فهو يقتصر على سرد حادثة أو بعض الحوادث يتألف منها موضوع. مستقلة بشخصيتها ومقوماتها، ويجب أن يكون موضوعا تاما ناضجا من جهة التحليل والمعالجة، على الرغم من قصره، وهذه الميزة لا يمتلكها إلا كاتب قصص بارع، رغم أن المجال أمامه ضيق محدود، يتطلب التركيز الفني، والأقصوصة يجب أن لا تتناول موضوعا مترامي الأطراف، تستغرق الحياة فيه فترة طويلة من الزمن وإذا تورط الكاتب الأقصوصي في معالجة موضوع واسع، فإن الأقصوصة تفقد قوامها الطبيعي، وتصبح نوعا من الخلاصات والاختصارات للقصص الكبيرة، وبالتالي فإنها لا تبقى في هذه الحالة أقصوصة بل تتعدى ذلك إلى ما هو أوسع من الأقصوصة.[2]

[1] محمود تيمور: المرجع نفسه، ص39 بتصرف.
[2] المرجع نفسه، ص39 بتصرف.

المبحث الثالث: رواد القصة وأثرها في الأدب الحديث و اتجاهاتها.

المطلب الأول: رواد القصة.

أ. أبرز روادها في الغرب

إن القصة تعود بجذورها الأولى إلى الغرب، ولقد أقر العديد من النقاد أن القصة القصيرة ولدت في رحم "جوجول"، وفي الوقت الذي كان يبرع فيه الروسي "جوجول" كان الكاتب الأمريكي "إدجار آل نبو" يسعى لتشكيل عالم قصصي جديد، وذلك من خلال الاستفادة من الرموز والخيالات، وبرع في مجال القصة القصيرة، إذ أجاد فيها وجاءت قصصه كلها قصيرة، بعضها تحليلي والآخر خيالي، ويختلف أسلوبه عن "جوجول"، حيث استخدم تقنية رياضية تنطلق من وصف المناخ الهادئ وتنطلق بالقارئ من عقلانية مدركة إلى عالم مجنون وانفعالات متوترة، وحتى عناوين قصصه جاءت قاتمة، وكانت وجهة نظره التي دافع عنها دائما:"إن التهديد ودروس الأخلاق لا مكان لها على الإطلاق في الإبداع الفني"، وكذلك فقد أورد "إدجار آل نبو" تعريف لها وأورده عرضا وهو يتحدث عن مواطنه القصاص الأمريكي "هوتورن" فيقول: "تقدم القصة الحقة، في رأينا مجالا أكثر ملائمة، دون شك لتدريب القرائح الأرقى سموا مما يمكن أن تقدمه مجالات النشر العادية الأخرى...يبني الكاتب القدير قصة لن يشكل فكره ليلائم أحداثه إذا كان فطنا، إلا بعد أن يدرك جيدا أثرا

ما، إذ يمكننا القول أن القصة القصيرة لم تشهد إنجازا حاسما في سيرة تطورها التقني بعد ذلك، إلا على يد الفرنسي "ج يدي موباسان" والروسي "أنطوان تشيكوف" وذلك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فـ"موباسان" يرى أن القصة القصيرة تجئ منفصلة وتعبيرا عن لحظة محددة، وكان هذا اكتشافا خطيرا، ومن أهم الاكتشافات الأدبية في العصر الحديث، لأن القصة التي ارتضاها "موباسان" ولاءمت مزاجه، ووافقت روح العصر وكانت وسيلة طبيعية للتعبير عن الواقعية الجديدة، وغايتها اكتشاف الحقائق من الأمور الصغيرة العادية والمألوفة، ولعل هذا هو السبب في انتشار القصة القصيرة ضد "موباسان" حتى يومنا هذا.[1]

ب. أبرز روادها في الوطن العربي:

لقد وجدت القصة في الوطن العربي أرضا خصبة تردد صداها بشكل خافت حتى إلى يومنا الحالي في بعض الأعمال الإبداعية التي ظهرت مؤخرا، فعلى الرغم من ظهور القص في صوره المختلفة من خلال المقامات لـ"بديع الزمان الهمذاني" ورسالة الغفران لأبي العلاء المعري ورسالة التوابع والزوابع لـ"ابن الشهيد الأندلسي"، ورسالة "حي بن يقظان" لابن طفيل، ورسالة "طير" للغزالي، وصولا إلى "ألف ليلة وليلة" ومن الذائع أن القصة القصيرة ترعرعت بتأثير من الأدب الأوروبي مباشرة،

[1] أحمد مكي: القصة القصيرة دراسة مختارات نقلا عن مذكرة ماستر محمد وهاب بنية القصة الموجهة للطفل، الجزائر، أعمال محمد ناصر 2015/2014، ص13.

وذلك منذ أن أخذ العرب يتصلون بالعالم الغربي سواء بواسطة المبشرين والمحتلين، أو رجال المال أو التجار الذين وفدوا إلى بلاد العرب من خلال البعثات العلمية التي أوفدتها البلاد العربية إلى البلاد الغربية، وكان هذا التأثير إما عن طريق الترجمة، وإما عن طريق القراءة في اللغات الأصلية للآداب الغربية، وربما كانت الوسيلة الأخيرة هي الأكثر تأثيرا في الأدب العربي الحديث.

وكان ذلك أيضا بمثابة انتشارهم على البلدان العربية بما في ذلك بوادره في مصر، حيث لقي بعدها رواجا كبيرا في باقي الأقطار العربية فمثلا في كل من سوريا ، الأردن، العراق، الكويت، تونس، الإمارات، السعودية، لبنان، ليبيا...[1]

المطلب الثاني: أثرها في الأدب الحديث.

لم تعد القصة فنا يقصد به تزحية الفراغ، أو مجرد المتعة والسمر لطرد الملل وجلب المسرة للنفس، بل أصبحت القصة فنا له مكانة في الآداب المعاصرة، وتسمنت منها مكان الذروة، وغالبت غيرها من الأنواع الأدبية وزاحمتها فشغلت الرأي الأدبي، واستحوذت على القارئ دون غيرها، ومن هنا بدأت خطوة القصة، فهي سيدة الأدب المنثور دون شك، ولهذا اتخذها كبار الكتاب وسيلة للتعبير، واشتهر عن طريقها كذلك فحول الأدباء العالميين مثل: "تولستوي"، "تشيكوف"، "جوركي"،

[1] أحمد مكي: القصة القصيرة دراسة مختارات نقلا عن مذكرة ماستر محمد وهاب بنية القصة الموجهة للطفل، الجزائر، أعمال محمد ناصر 2015/2014، ص15.

"ديكـن"زو" الأخـوان بروتـي"، "سمرسـت مـوم"، "تومـاس هـاردي"، "تومـاس مـان" و"جوته"،" جيمس جويس"،" د.هـ لورنس"، "همنجواي"،" تشاينك" و"فولكنز".

واتخذت منبرا للتعبير عن الاتجاهات الاجتماعية والمذاهب السياسية والفلسفية والدينية لسعة انتشارها وقوة تأثيرها.

ويرى "والترآلن": أن القصـة أكثر الأنـواع الأدبيـة فعاليـة فـي عصـرنا الحـديث بالنسبة للوعي الأخلاقي، ذلك لأنها تجذب القارئ لتدمجه في الحياة المثلى التي يتصورها الكاتب، كما تدعوه ليضع خلائقه تحت الاختبار، إلى جانب أنها تهبنا من المعرفة ما لا يقدر على هبة أي نوع أدبي سواها وتبسط أمامنا الحياة الإنسانية في سعة وامتداد وعمق وتنوع.[1]

فأثرها جليا لبعث الوعي في المجتمع لأنها وسيلة تعبير اجتماعية، جعلت من القارئ يندمج في خضم الأحداث جانبا إلى أنها منحتنا ثقافة ومعرفة شاملة، لا يقدر أن يهبها لنا أي أدب آخر، فتبقى فريدة من نوعها، فهي تتسم بميزة السرد التي جعلت منها سيدة الأدب المنثور.

كانت ولا زالت ذات تأثير كبير على الكتاب العرب وحتى الغرب منهم، ولذلك اتجهوا إليها وألفوا فيها ما هو واقعي وما هو خيالي، ولقد لقيت شعبية من القراء

[1] محمد زغلول سلامة: دراسات في القصة العربية الحديثة فصولها اتجاهاتها أعلامها، منشأة المعارف بالإسكندرية، ص 03.

واستحوذت عليهم، وانتشرت في سعة وبشكل كبير وأصبحت تشغل مكانا مرموقا في الآداب المعاصرة.

إضافة إلى كثرة المؤلفات والكتب الأدبية والقصصية التي ازدادت وملأت المكتبات العربية، وإلى جانب بعض الدراسات التي أجريت على موضوعاتها وحتى بعض مؤلفيها مثال محمود تيمور. ثم إنها تعد موضوع للبحث يقوم به الباحث للكشف عن جوانبها الفنية والجديدة في عصرنا الحالي، بحيث طرأت تغيرات جذرية لم يسبق للقصة أن عرفتها من قبل، فقصة الثمانينيات السبعينيات من القرن الماضي ليست كالقصة الحديثة الموجودة اليوم، الخاضعة لدراسات حديثة واكتشافات متطورة وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على فاعلية القصة ومدى تأثيرها الكبير في الأدب المعاصر والحديث.

المطلب الثالث: اتجاهات القصة.

1. اتجاهات القصة العربية الحديثة:

تتدرج القصة العربية ضمن اتجاهات ثلاثة من حيث الموضوع، فنجد الاتجاه التاريخي، العاطفي، الاجتماعي و الإنساني. ونجد هذه الاتجاهات الثلاثة قد تمثلت في القصة المصرية وخاصة في القصص الفرعونية، أما العربية بصفة عامة فكان إحياء التاريخ فيها واضحا من خلال العودة إلى المثل العربية القديمة.

أ. الاتجاه التاريخي:

في هذا الاتجاه، يعود بنا القاص إلى قصص عربية و إسلامية، ومصرية فرعونية، ليتناول بذلك أحداثا متعلقة بالبطولة أو المثل العربية القديمة، بما فيها من وفاء وشجاعة ومروءة...، واستماتت القصة في هذا المجال، فعرف ما يسمى "القصة التاريخية.

"وحاول "جورجي زيدان" أن يحيي التاريخ العربي و الإسلامي في مجموعة من القصص التاريخي، وكذلك فعل شوقي، فاختار موضوعاته العربية من تاريخ العرب في الجزيرة العربية و تاريخ الأندلس.

وجاء "محمد فريد أبوحديد" فتطور بموضوعاته التاريخية وخلع عنها مظاهر بطولية ومثالية رائعة،يبدو فيها الطابع الرومنسي واضحا فقصة زنوبيا أو الزباء "ملكة تدمر" تستمد أصلها من التاريخ العربي القديم، من هذه الإمارة العربية الصغيرة التابعة للرومان.[1]

"كذلك يعمد أبو حديد إلى اختيار الأحداث والأخبار وقصص من التاريخ، فيحوك منها قصصا جديدة يسير فيها على النهج نفسه، مثل قصص المهلهل سيدذ ربيعة، والملك ضليل امرؤ القيس، وأبو الفوارس عنترة بن شداد، وكلها تدور حول ذلك المعنى الذي استهدفه، والذي وضعه من قبل "جورجي زيدان" نصب عينيه ونوه عنه في مقدمة إحدى رواياته التاريخية فقال: "...وقد رأينا أن نثر التاريخ على أسلوب الرواية أفضل وسيلة لترغيب الناس على مطالعتها و الاستزادة منها، وذلك لأننا نتوخى جهدنا أن يكون التاريخ حاكما على الرواية لا هي عليه...، إن الروائي المؤرخ لا يكفيه تقرير الحقيقة التاريخية الموجودة وإنما يوضحها ويزيدها رونقا من آداب العصر وأخلاق أهله وعاداتهم، حتى يخيل للقارئ أنه عاصر أبطال الرواية وعاشرهم وشاهد مجالسهم"[2]

لازدهار الدراسات التاريخية عن مصر الفرعونية نتيجة الكشوف الأثرية الكبيرة في واد النيل، ونتيجة لما وقف عليه العالم من حضارة زاهرة رائعة للمصريين

[1] محمد زغلول سلامة: دراسات في القصة العربية الحديثة فصولها اتجاهاتها اعلامها، منشأة المعارف بالاسكندرية، ص .95.
[2] محمد زغلول سلامة: دراسات في القصة العربية الحديثة فصولها اتجاهاتها اعلامها، ص96.

القدماء، وكان هذا كله من ما نبع أسماع العالم و لفت أنظارهم إلى مصر، وكان له أكبر الأثر على المصريين أنفسهم.[1]

إن استخدام التاريخ في القصة والعودة إليه كشاهد من شواهد حضارة الأمم، كان لا بد من عودة الأدباء إلى آثار ومخلفات التي تشهد على ذلك التاريخ، سواء شواهد التاريخ المصري الفرعوني أو التاريخ العربي الإسلامي بشكل عام، حتى يكون تاريخ الآباء والأجداد وحضارتهم مستنهضا لهمم الأبناء في إعادة كتابة ذلك التاريخ والاستنارة به.

"واتخذ الأدباء والشعراء من الشواهد والآثار الشاخصة، فضلا عن أخبار الفراعين والملوك ورجال الكهنة، موضوعات الكتابة مجال لاستنهاض الهمم، وكتبوا عن الأهرام وأبي الهول، وتصورا هذه الآثار تخاطب المصريين المحدثين لإعادة مجد آبائهم وأجدادهم، وكذلك فعلوا بالنسبة للتاريخ العربي والإسلامي، وهو المعين الثاني للوجدان المصري المعاصر، فقد ألف الكتاب والشعراء كثيرا من مشاهير العرب ومعارك العروبة والإسلام وتاريخ الأبطال الذين جاهدوا وانتصروا وأقاموا للعروبة الصروح العالية في التاريخ والحضارة والفكر والأدب والفن.[2]

[1] المرجع نفسه، ص97.
[2] المصدر نفسه، ص97.

ومـن ذلـك تعـددت الكتابـات القصصـية ذات الاتجـاه التـاريخي، نـذكر منهـا كتابـات العقـاد، طـه حسـين وأحمـد فريـد أبـو حديـد... ليكـون بـذلك التـاريخ العربـي والفرعوني مادة خصبة أمدت الأدباء بفيض غزير.

ب. الاتجاه العاطفي:

إن موضـوع الحـب هـو مـن أهـم موضـوعات الاتجـاه العـاطفي فـي القصـة العربيـة الحديثـة، وتختلـف نظـرة الكتـاب فـي قصصـهم إلـى هـذا الموضـوع، تلـك العلاقـة بـين الرجل والمرأة، واختلفت النظرة إليها لدى الكتاب بحسب تأثرهم بالوضع الاجتماعي في الإسلام وعند العرب، ليعود الكتاب بذلك إلى موضوعات الحب التي اشتهر بها تاريخ العرب، والتي لا تزال إلى يومنا هذا يضرب بها المثل في صدق العلاقة بين الرجل والمرأة.

"وأهم موضـوعات عاطفيـة التـي اسـتمد منهـا الكتـاب قصـص الحـب العـذري، قصة (قيس وليلى)، (عنتر وعبلة) ...، أو بعض قصص ألف ليلة وليلة، وما يروى من القصص التاريخي حول علاقات بين مشهورات الرجال والنساء، مثل قصة (حب ولادة وابـن زيـدون) وأمثالهـا، والقصـص التـي اسـتمدت مـن تلـك القصـص خططـت للعاطفة على تلك الصورة، نحاول أن تتسامى بهذه العلاقة إلى الدرجة الأفلاطونية والنظر إليها في ذاتها باعتبارها علاقة سامية، تربط بين الجل والمرأة، بغض النظر

عن الناحية الجسدية، فهي علاقة سامية، صافية، خالدة خيرة في أصلها وطبيعتها، وإن نظر إليها المجتمع نظرات ريبية وشر ما لم تكن بما شرعه المجتمع والدين من رابطة شرعية هي رباط الزوجية".[1]

وقد اهتم الأدباء بموضوعات الحب والعاطفة، وأعطوها بعدا إنسانيا في قصصهم مقدسين بذلك تلك العلاقة، مقتبسين أحداثها من واقع اجتماعي بما فيه من مناقضات.

تعددت موضوعات الحب باختلاف صورها وقضاياها لدى الكتاب، فلم تقتصر على علاقة عاطفية بين شاب وفتاة، وإنما ارتبطت أكثر الأشياء بالواقع الاجتماعي المعاش، والبيئة الاجتماعية بكل تقاليدها، ومن أمثلة ذلك نجد زواج الغني بالفقيرة، أو العكس، أو مسألة فارق السن بين الطرفين، أو اختلاف البيئة الذي كان عائقا بين زواج بين الريف والمدينة مثلا، وهنا نحن أمام مسألة العادات والتقاليد المتوارثة عن الماضي.

"واقتبس بعض الكتاب موضوعات الحب من واقعهم الاجتماعي و ما يدور فيه من تناقض، زواج رجل غني مسن من فتاة فقيرة حسناء، أو بين رجل و امرأة يفصل بينهما فارق اجتماعي و عقلي كبير، أو محاولات وعلاقات تقوم بطرق غير شرعية تقف في سبيلها عوائق الزواج لأحد الطرفين... أو عوائق العقيدة الدينية و

[1] محمد زغلول سلامة: دراسات في القصة العربية الحديثة فصولها اتجاهاتها إعلامها، ص 98

الوسط الاجتماعي الريفي، وفي الصعيد عادات وتقاليد توارثوه عن الماضي ومخلفاته".[1]

ويحدثنا "تيمور" عن هذه العلاقة كما تصورها القصة المصرية الحديثة، فيقول:" تناول القصص الحديث عاطفة الحب، ولكنه دار بها في الغالب في مضطرب ضيق محدود جعل منها فنا ضحضاحا ليست بذي غور عميق ، فالطابع لهذا اللون من القصص ما برح خاضعا لمؤثرات في حياة الشرق وأوضاع مجتمعه الخاص، هنالك مأساة الفتاة التي يزفها أهلها إلى غير من تحب لفقدان حقها في اختيار الزوج كما جرت العادات و التقاليد، ويتصل بذلك إيثار ولاة أمر الزوجة لابن العم أو نحوه من ذوي القربى أو الغني الذي علت به السن أو غيره من صنوف الناس على غير رضا الزوجة أو قبول"[2]

ثم نجد موضوعا آخر قد تناولته القصص في المجال العاطفي، وهو موضوع الخيانة الزوجية، التي نتج عنها الكثير من المآسي، لتتحول العلاقة بين الرجل والمرأة إلى صراع مضروب، لتتحول القصص بذلك إلى شكوى ومناجاة في قالب غزير بالمآسي.

[1] محمد زغلول سلامة: دراسات في القصة العربية الحديثة فصولها اتجاهاتها اعلامها، ص 101.
[2] محمد زغلول سلامة: دراسات في القصة العربية الحديثة فصولها اتجاهاتها اعلامها، ص 101.

" وهناك مأساة الخيانة الزوجية والنهي عليها في المجتمع، وما ينتج عنها من محن وشجون، وهنالك ضروب من المآسي العاطفية يبدو فيها الحب مضطر ما فوارا، ويعبر عنها في حياة الشرق من كتب وحرمان أساسه الحياء الغالب والحجاب المضروب بين الرجل والمرأة، طلك الحجاب الكثيف الذي يسدله المجتمع الشرقي على العلاقات بين الرجال والنساء وقد أصار كل ذلك عاطفة الحب في قصصا إلى لون من المناجاة والشكوى والعذاب وأجرا منها نبعا غزيرا من المآسي والفاجعات، واحتبست المرأة في مخضع عطر وهاج حول الأحداق، وتحترق الأنفاس، وتذوب القلوب، فكأنها ما برحت شهرزاد ألف ليلة تتجدد على مسرح الزمان في متمع الشرق يوما بعد يوم. ونرى مثالا في عاطفة الحب على تلك الصورة الرومانسية فيما قام من علاقة بين محسن وسنية في "عود الروح" فهو حب صادق بين نفس محسن، وهو حب ثقلى به سنية إحدى فتيات جيل الماضي من خصائص التربيات وخلق الشبابيك. [1]

ج. الاتجاه الاجتماعي:

لقد كانت المواضيع الاجتماعية حاضرة في القصة، فقد أثارت اهتمام العديد من كتاب القصة، حيث نجدهم يعالجون القضايا الاجتماعية المختلفة، خاصة مشكلة الطبقية. لقد صور أدباء القصة حالت المجتمعات وما يعكسه من مآساة على

[1] المصدر نفسه، ص 101 – 102.

اختلاف هذه المشاكل وتفاقمها، فمنهم من تناول مشكلة الفقر أو المرض أو التخلف أو غيرها من المفرقات الاجتماعية.

" واستأثرت الموضوعات الاجتماعية باهتمام كثير من كتاب القصة وخاصة في المرحلة الأخيرة، ويعرض الكتاب المشكلات الاجتماعية الآتي شغلت الرأي العام ودعاة الإصلاح في مصر طوال القرن الماضي والنصف الأول من هذا القرن، وعلى رأس تلك المشكلات التخلف والفقر والمرض والجهل ومفارقات الأوضاع الاجتماعية، وخاصة بين الطبقات ولكل مشكلة من هذه المشكلات فروعها المتعددة والمتنوعة. فمن فروع التخلف ضعف الخدمات، وقلة الرعاية التي توليها الدولة وإضراب الجهاز الحكومي وضعفه عن إنجاز المهام الملقاة عليه، وعدم مسايرة ركب الحضارة والانتفاع بالمكاسب التي هيئها التقدم العلمي للإنسان في شتى المجالات، ويتصل بالفقر وينبع منه كثيرا من المآسي الاجتماعية التي تنتج عن عدم كفاية الإنتاج، وعدم قدرة الدولة على الكفالة الاجتماعية عن طريق المعاشات والتأمينات، والضمانات الاجتماعية المختلفة التي تحول دون وقوع الإنسان المواطن بين براثن الفقر، والذي يؤدي به في النهاية إلى الرذائل، وألوان الانحرافات".[1]

لقد جاء القصة الاجتماعية حاملة نماذج عدة، تحدث فيها أصحابها عن عدة مشاكل اجتماعية، وصورها بأمثلة من الواقع"وقصة الشعب في مصر مع الفترة

[1] محمد زغلول سلامة: دراسات في القصة العربية الحديثة فصولها اتجاهاتها اعلامها، ص 104 - 105.

الطويلة منذ قيام محمد علي بالاستيلاء على السلطة في مطلع القرن الماضي واستيلائه على الأرض من الفلاحين، الذين أصبحوا يعملون فيها بالسخرة، وكأنها كلها صيغة كبيرة لمحمد علي ومن يصطفيه من الأتراك والأجانب، فكان يهب لمن يشاء الضياع بفلاحيها، وعلى هذه السنة سار أبناؤه وأحفاده من بعده، ومن هنا قام الإقطاع الزراعي، وقامت طبقة ملاك الأرض، كبار الملاك، حتى بعد أن أبيح امتلاك الأرض الزراعية، وكانت طبقة الملاك لا ترى فيمن يزرع الأرض من الفلاحين سوى مجرد أجلاد عبيد للأرض، مثلهم مثل ما يدب عليها من حيوان، وما ينبت فيها من نبات، كله مسخر لمصلحة السيد صاحب الأرض الذي لا يذكر الأرض ومن عليها إلا عند حاجته للمال، وهو مقيم في القاهرة وعواصم البلاد يحيا حياة كلها رفاهية، وينفق المال الذي استنزفه من عرق الفلاحين ذات اليمين وذات الشمال في مصر وفي أوربا"[1].

لقد كانت الأوضاع الاجتماعية في مصر يسودها كثير من الاضطراب نتيجة العوامل الاقتصادية،وتفشي ظاهرة الطبقية بشكل كبير، وساعد على ذلك الحكام بحرصهم على إبقاء الجهل، والعقائد و التقاليد الرجعية التي تراكمت ورسخت في وجدان الشعب، وزاده تمسكا بها جناية الفهم الخاطئ للدين".[2]

[1] محمد زغلول سلامة: دراسات في القصة العربية الحديثة فصولها اتحاهاتهاو اعلامها، ص105
[2] [2] محمد زغلول سلامة: دراسات في القصة العربية الحديثة فصولها اتحاهاتها اعلامهاص106

في ظل خذه الظروف الاجتماعية المتفاقمة , لم يكن الجانب الثقافي المصري بأحسن حال من ذلك ،لذلك كان لزاما يتساير معا في ظل الإصلاح ، و كان الفضل ذلك ، ظهور دعاة الإصلاح الاجتماعي و الثقافي " لازم الإصلاح الاجتماعي ،الإصلاح الثقافي و سارا معا في طريق ، و ليس غريبا أن كان الأوائل دعاة الإصلاح الاجتماعي و الثقافي من رجال اللذين تلقوا تعليمهم في أوروبا : رفاعة رافع الطهطاوي ،علي مبارك ، عبد الله الفكري ، قاسم أمين ، و كذلك دعاة الإصلاح الديني ممن اتسعت ثقافتهم و تحرروا من التفكير التقليدي، بالتزود و بالاتجاهات الفكرية الجديدة و بعناصر من لثقافات الغربية مثل :" جمال الدين الأفغاني"، "محمد عبدو" و تلاميذهم . و هكذا ظهرت الثورة الاجتماعية في مصر، و كان من علاماتها داعون ، "قاسم أمين" إلى تحرر المرأة و اتجاه مصر بقوة إلى التمدن ، و الاقتباس من حضارة الغرب ، و تخلى المجتمع المصري شيئا فشيئا عن حياة العصور الوسطى إلى حياة جديدة يميزها الاتجاه إلى تغيير الزي و شيوع الزي الإفرنجي بين طبقات المتعلمين أولا ثم عامة الشعب بعد ذلك، ثم انتشار المدنية الغربية عن طريق الأخذ بمظاهرها المختلفة " [1]

[1] محمد زغلول سلامة: دراسات في القصة العربية الحديثة فصولها اتجاهاتها اعلامهاص106.107

الفصل الثاني

السيرة الذاتية لـ "محمود تيمور"

المبحث الأول: حياته.

أ. نشأته:

ولد "محمود تيمور" في 6 جوان 1894 في درب السعادة بالقاهرة في أسرة ثرية، عشق أفرادها العلم والمعرفة وخدمة البحث العلمي، أفنى حياته وماله على التراث العربي فانكب عليه جمعا وتحقيقا، وعمته الأديبة الشاعرة "عائشة التيمورية" التي كان لها دور فعال في النهضة النسائية الحديثة والتي تألقت في عهد خلت ساحته من الأديبات المبدعات، وشقيقه الشاعر القاص الكاتب المسرحي وأبو المسرح المصري "محمد تيمور" وقد ترعرع "تيمور" في حي أصيل في شعبيته، يجمع أشتاتا من الطوائف والفتات حيث تتوهج فيه التقاليد العادات، وقد قضى "تيمور" في هذا الحي عهد طفولته وجانبا من عهد صباه، اختلط بأهله ولاعب أولاد الحارة وعامل أصحاب الدكاكين المجاورة، واستمع إلى أحاديث الأهلين، صباح مساء ووقعت عيناه على شخصيات وأحداث فيها العادي المألوف، وفيها الطريق العجيب وفيها المضحكات المبكيات.

ولعل من هذه الأشياء التي صادفها في حياته، استنبط أفكاره ودراسته جعلت منه كاتبتا مبدعا لا يستهان به.

ثم انتقل مع أسرته إلى ضاحية "عين شمس" فعاش هناك حياة ريفية ثم بعد ذلك عادت الأسرة إلى القاهرة، فسكنت حي "الحلمية" وهو حي وطني كان يقطنه في ذلك الوقت فئات من العلماء والموظفين وذوي الجاه، وكان له طابع في النماذج البشرية التي يموج بها. ومن حين لآخر كان يزور الريف لقضاء إجازات صيفية، وهناك عاش مع الفلاحين[1]

فمن هده لحياة والبيئات الشعبية والوطنية والريفية التي عاشها "تيمور" والتي كانت ينبوعا تروى منه وجسدها فيما كتب من قصص، وما رسم من مناظر وأبطال تلك الحياة والبيئة بكل أحداثها وشخوصها تركت أثرا في أعماق وجدانه، وهو الشيء الذي أمده بقوله: "...والحق أني لو تصورت أولئك الذين رسمت صورهم في كتبي القصصية،وقد مستهم نفحة الحياة ،لانطلقوا يتلمسون طريقهم إلى مواطنهم :ها يخطر إلى "رب سعادة" وهذه تسال عن أهلها في "عين شمس" وذلك بطرق بيته في حي"الحلمية"

–فحياته كانت بمثابة المكتسبات القبلية التي استمد منها وكتاباته الفنية الواقعية، إن صح التعبير لأنه عبر عن واقع وبيئة كانت في تلك الفترة فتر الثمانينات عاشها بكل تفاصيلها، وصورها بدقة.

[1]فتحي الابياري، مجموعة محمود تيمور،الصفوة، نداء المجهول، سلوى في مهب الريح، إحسان الله كل عام و أنتم بخير، فتحي الأبياري، الشركة المصرية العالمية للنشر ط1،القاهرة ص11-13

فالبيئة والظروف والمزاج النفسي والأفق الفكري كلها ساهمت في نمو إبداعه وتألقه كأديب بارع.

فحتى الأماكن التي عاش وتنقل فيها ذكرها في أعماله ولم ينس الذكريات التي جمعته بها في يوم من الأيام.[1] ويقول أيضا:"عندما ألتفت خلفي مكتشفا ماضي حياتي أرى أربعة عوامل أساسية، فقد عملت في تكويني كاتبا، الأول: والدي أحمد تيمور، والثاني: محمد أخي، والثالث: حوادث خاصة كان لها تأثير في تحويل مجرى حياتي والرابع: مطالعتي"

فالملاحظ أن الكاتب يقر بأن نجاحه مربوط بأسباب ساهمت في ترقيته ومنها أنه تربى في عائلة مثقفة دراسة مطلعة على الآداب والفنون والثقافات والبداية بوالده الذي كان مثله الأعلى والذي حرضه على المطالعة منذ صغره، وحبذ إليه التأليف وقد اكتسب منه مؤلفات الكتابة، ثم أخوه الذي حفزه على حب المطالعة والكتابة والتأليف، ثم مطالعاته التي حددت مساره الأدبي ومنه تأثره بكتاب "ألف ليلة وليلة" بشكل كبير، بما فيه من خيال وتراث يساهم في إنماء موهبة التخيل لدى القصاص، وإثراء عملية الخلق والابتكار.

[1] المرجع نفسه ينظر فتحي الابياري ، مجموعة محمود تيمور،الصفوة، نداء المجهول، سلوى في مهب الريح، إحسان الله كل عام و أنتم بخير،13 ص

- ثم قرأ لـ"المنفلوطي" وقد كانت نزعته الرومانسية تملك عليه مشاعره وأسلوبه السلس، وفي هذا الصدد يرى أن " كل إنسان في أوج شبابه تطفي عليه نزعة الرومانسية والموسيقى فيصبح شاعرا، ولو بغير قافية، وقد يكون أيضا شاعرا بلا لسان"
- والمقصود هنا أن في مرحلة الشباب لدى كل إنسان تبدأ العواطف بالنمو والتطور فتحدث تغيرات في الأحاسيس والوجدان، ويتولد لديه قدرات إبداعية، تجعل منه شاعرا في أفكاره وإحساسه.[1]
- وقد اهتم تيمور بالشعر العربي والأجنبي فقرأ وطالع الكثير من الأشعار وخاصة شعر المعاصرين فكان يفضل ما كان خيالي مغرقا في الخيال،إضافة إلى انه تأثر وشغف كل الشغف بمدرسة شعراء المهجر التي أنشأتها نخبة من الشعراء اللبنانيون والسوريون في الأمر بزعامة "جبران خليل جبران" الذي شغف به تيمور وبكتاباته، بحيث يعد كتاب"الأجنحة المنكسرة" أول كتاب حظي منه بأوفى حب وتقدير فتأثرت به كتابات محمد تيمور وكان معظمها من الشعر الرومانسي.

[1] المرجع نفسه فتحي الابياري ، مجموعة محمود تيمور،الصفوة، نداء المجهول، سلوى في مهب الريح، إحسان الله كل عام و أنتم بخي،ص14،بالتصرف

- ثم أن شقيقه محمد الذي عاد من أوروبا محملا بآراء جزئية، شاركه فيها واستقبلها بعاطفة الإعجاب من جهة وعاطفة الحذر من جهة أخرى وقد كانت أمنية شقيقه التي يرغب في تحقيقها هي إنشاء أدب مصري مبتكر.
- وقد ذكر تيمور أن من العوامل التي ساهمت في تكوينه حوادث خاصة كان لها تأثير في تحويل مجرى حياتي، وهي النقطة التي حولته إلى جهة معينة هي الوجهة الأدبية. إذ أصيب بمرض التيفوئيد، وكان آنذاك في العشرين من عمره. اشتدت وطأة المرض عليه، فلزم الفراش ثلاثة أشهر، قضاها في ألوان شتى من التفكير وإخلاط من الأحلام. واستطاع أن يهضم الكثير من الآراء التي تلقاها من أخيه، أو التي استمدها مما قراه في الكتب فبذلك اغتنم فرصة مرضه وفترة لزومه الفراش في تطوير قدراته الإبداعية فمرضه كان سبب في تحوله إلى الأدب[1]
- ولما شفي أطلق لنفسه عنان الحرية، شيئا ما فخرج عن الكثير مما يقيده من التقاليد الأسرة وعاداتها، وخصص لها وقتا معينا من يومه،فهو بذلك كان يسعى لإتمام النقص الذي لحقه بسبب انقطاعه عن مواصلة دراسته العليا في الزراعة وذلك لضعف بنيته عند المرض.

[1] [1]فتحي الابياري، مجموعة محمود تيمور،الصفوة، نداء المجهول، سلوى في مهب الريح، إحسان الله كل عام و أنتم بخير، فتحي الأبياري، الشركة المصرية العالمية للنشر ط1،القاهر ،ص14،15 "بالتصرف"

- فحادثة المرض كانت بداية طور جديد في حياته الأدبية. بحيث تيقن واستوعب مساره جيدا.
- ثم بعد ذلك تزوج تيمور في سنة1920م، ويقول عن ذلك الزواج من ينب ابنة ذو الفار باشا، وأنجبت له نازكي، وحورية، وابنه الوحيد سعيد.

"...لم أرى زوجتي قبل الزواج، ولكن أصررت على أن أرى صورتها. ولما رأيت صورتها أعجبتني جدا،وصرت أتساءل عن شخصية صاحبة الصورة الجميلة وطريقة حديثها ورسمت لها في خيالي صورة رائعة ...وفي يوم كتب الكتاب رأيتها وتحدثت إليها لأول مرة، وأحسست أنها حبي الأول والأخير...وبعدها ختمت قلبي بالشمع الأحمر، و لم أحب سواها".[1]

فالملاحظ هنا أن "تيمور" يعترف أنه لم يتزوج في حياته إلا امرأة واحدة أحبها ولم يحب سواها، فهي الحب الذي عاشه بكل عواطفه طوال عمره.

وقد أخذ بنصيحة شقيقه محمد الذي نصحه بمطالعة "حديث عيسى بن هشام" لـ"المويلجي" ورواية "زينب" للدكتور "محمد حسين هيكل"، فرأى فيهما لونا يختلف عن اللون الرمزي الرومانسي الذي كان مولعا به لونا واقعيا يعالج مسائل واقعية تجعل القارئ ينزل من سماء الخيال إلى أرض الواقع.

[1] المرجع نفسه،ينظر، فتحي الابياري ، مجموعة محمود تيمور،الصفوة، نداء المجهول، سلوى في مهب الريح، إحسان الله كل عام و أنتم بخي،ص15

فاتسعت مطالعاته فيما بعد في الأدب و القصص الأوروبية، وتأثر بـ"موباسان" كثيرا فكان يراه فنا كاملا توفرت فيه كل العناصر اللازمة لبناء قصة قوية من حيث الموضوع ومعالجته وتحليل الشخصية وتسلسل الحوادث ونهايتها، ويعترف قائلا" وأذكر أني قرأت له قطعة لم تهزني".

لم يطلع على أفكاره وكتاباته إلا وتأثر بها بشكل كبير، لأن "موباسان" بالنسبة له زعيم الأقصوصة الأكبر، والمبدع الأول، فكان كفن يستمد منه أفكاره كما أنه نم في القصص الروسية فقرأ "تشيكوف" و"تورغنيف".

وفي تلك الفترة طرأت تغيرات أصابت السياسة والمجتمع وحتى الاقتصاد والأدب، حيث أن معظم الشعراء الخياليين تحولوا إلى الواقع فأصبحوا عمليين، وشاع المسرح المحلي وخاصة الهزلي منه، وانتشر الاقتباس وبدأ الابتكار على حين تضاءلت الترجمة.

وفي هذه الأثناء كتب "محمد تيمور" أقاصيصه "ما تراه العيون" والتي نجا فيها المذهب الواقعي وجسد فيها الكثير من المناظر المختلفة التي شهدتها البيئة المصرية وأشخاصه.[1]

[1] المرجع نفسه،ينظر، فتحي الابياري ، مجموعة محمود تيمور،الصفوة: نداء المجهول، سلوى في مهب الريح، إحسان الله كل عام و أنتم بخير ، ص16، بتصرف.

فأعجب بها "تيمور" إعجابا شديدا دفعه إلى أن يؤلف على غرارها، فكتب باكرة إنتاجه في قصة "الشيخ جمعة" ثم أردفها بأقصوصة "يحفظ باليوشة" معتمدا بذلك على المذهب الواقعي.

وفي يوم 24 فبراير 1961 مات شقيقه "محمد" وهو مازال في أوج شبابه، فتأثر تيمور بموت شقيقه وشعر بانهيار أمله في إنشاء أدب مصري جديد، خاصة أن شقيقه كان يطمح إلى ذلك فهدمه اليأس، ورأى نفسه أضعف من ينشط ويبدع من جديد، فخلد إلى السكينة.

لكن الحياة مستمرة، فرغم أنه عاش هذه الأيام الأليمة إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يكمل ما بدأ فيه، فأخذت الجروح تندمل، وإن كانت الذكرى باقية بقاء الروح في الجسد، إلا أن النسيان ساعده في تخطي تلك المرحلة، فيقول:"رأيت نفسي قد نشطت للعمل واستجمعت من ضعفي قوة، تقدمت إلى ميدان التأليف في ميدان التأليف، وقد انطلقت أنفض عني اليأس، وأقصي شبح الفشل معتمدا على نفسي، مهتديا بهدي شقيقي الراحل فكنت مندفع بباعث من واعيتي الباطنة إلى استكمال ما كانت تصبوا نفس شقيقي إليه، وكنت أحس أنني بهذا العمل أنه يرضي روح شقيقه، و أقرؤها واجب التحية و الإجلال"[1].

[1] المرجع نفسه،ينظر، فتحي الابياري ، مجموعة محمود تيمور،الصفوة: نداء المجهول، سلوى في مهب الريح، إحسان الله كل عام و أنتم بخير ، ص16، بالتصرف

يتحدث الكاتب في فكرة يصف ما حدث له فيها ما حصل له بعد وفاة شقيقه، وأنه وقف على رجليه، وراح يبدع ويؤلف تاركا وراءه اليأس الذي خيم على حياته، محاولا أن ينجح معتمدا على أفكاره وأدبه دون أن ينسى وصايا شقيقه الراحل، فعمد على إكمال ما توقف عنده أخوه من مسيرته الأدبية ساعيا وراء إرضاء رغبته.

ليكلل هذا السعي في إصدار كتاب شقيقه "محمد تيمور" "وميض الروح" سنة 1922، ثم قام بطبع "الشيخ جمعة" وقصص أخرى ومجموعات أخرى عام 1925، ثم سافر إلى سويسرا،وهناك صادف مناظرة هزت نفسه، واتسعت خبرته باضطلاعه على ثقافة أخرى، فتفرغ للقراءة واتصل بالأدب الأوروبي الحديث، ظنا منه أن الأديب يجب أن لا يقيد نفسه في التأليف في مذهب أدبي يتمذهب به، فالأدب ميدان فسيح، على الكاتب أن يمرح فيه طليقا، فما المذاهب إلا من صنع النقاد لا من صنع الأدباء.[1]

فهو يقصد أن الناقد هو من يفتش ويتفحص في الأمر ويسعى إلى معرفة صحيح الشيء و باطله، كما أنه لم ينس أن حالته الصحية كانت سببا في تغيير حياته الأدبية، فطالما شعر بالنقص بسبب مرضه، حيث قارن بينه وبين الأصحاء ورأى أنه محروم من الصحة، وهو ما دفعه إلى الإبداع في الخيال دون الواقع.

[1] لمرجع نفسه، بتصرف

ولم يكن هذا كل شيء، حيث أنه صدم مرة أخرى بوفاة ابنه سعيد عام 1943م وهو في العشرين من عمره والذي كان مثال الطاعة و الأدب، وانطلق بسبب أزمة مفاجئة في المصران الأعور، ولم تكن هنالك وسيلة للعلاج، فمات بين يدي والديه في لحظات.

وقد عبر على ذلك بقوله:"وقد كانت تلك الحادثة الثانية التي صبغت حياتي باللون القاتم ولا تزال ذكراه في قلبي وعيني، ولا أزال أذكره كلما رأيت شابا مستقيما، طيبا، على قدر كبير من العلم و الأدب و الطاعة مثل ابني سعيد، و الحمد لله على كل"

حيث أنه لم ينساه، ولو للحظة فقد كان ابنا بارا ومؤدبا ومستقيما فكلما كان يرى شبيها له يتأثر لذبك قد زهد في دنياه وكتبه وقراءاته، وقرر التخلص من المكتبة فسافر هو وزوجته إلى أمريكا لكي ينسى ما حدث له، وهنالك استطاع أن يستعيد توازنه، فكتب رسالة إلى ابنه وهو حي، فتجمعت ضده الرسائل في كتاب "أبو الهول يطير"[1]

ثم كرم بعد ذلك في 05 أبريل 1947 من طرف أعضاء مجمع الخالدين لدار الجمعية الجغرافية، وتوجهت أعماله القصصية باللغة العربية الفصحى، وأخذ جائزة القصة، كاعتراف لما قدمه من أثر في فن القصة في أدبنا الحديث

[1] لمرجع نفسه، ص16،17 بتصرف.

في عام 1949، اختاره المجمع عضوا فيه، واستقبله الدكتور طه حسين بقوله فإذا قيل أنك أديب مصري، ففي ذلك عض منك، و إذا قيل أنك أديب عربي ففي ذلك تقصير في ذاتك، وإنك لتوفى حقك إذا قيل أنك أديب عالمي بأدق معنى الكلمة، أوسعها، و أعمقها و لا أكاد أصدق أن كاتبا مصريا مهما يكن شأنه. فقد وصل إلى الجماهير المثقفة، وغير المثقفة، كما وصلت أنت إليها، فلا تكاد تتب، ولا يكاد الناس يسمعون بعض ما تكتب حتى يصل إلى قلوبهم، كما يصل الفاتح إلى المدينة بقهرها فيستأثر ها الاستئثار كله.

فالدكتور "طه حسين" يقر و يعترف بالنجاح الذي وصل إليه تيمور من خلال أعماله، كيف أنه وصل إلى قلوب الجماهير و أنه استطاع أن يحقق ما لم يستطع أن يحققه أي كاتب مصري آخر، فهو يرى أنه أديب عالمي و يستحق أن يلقب به.[1]

إضافة إلى أنه حصل على عدة جوائز و أوسمة، وشهادات تقدير من مصر والعالم، ففي عام 1950 أهدته الدولة جائزة أحسن كاتب شرفي ترجم إلى اللغة الفرنسية وكان ذلك سنة 1951، ثم منحته الدولة جائزتها التقديرية في الآداب 1962، كما منحته وسام العلوم و الفنون عام 1963 تكريما و تقديرا للغته.

[1] لمرجع نفسه، ص18

وقد اختاره المجمع العراقي عضوا لكونه جدير بأن يكون في ذلك المنصب وكذلك المجمع اللغوي المجري، واحتفلت روسيا بأدبه في مدرسة اللغات الشرقية بموسكو بمناسبة يوم مولده 1962، وجامعة بودابست بالمجر.[1]

وهكذا ظل تيمور مستمرا في رحلته الإبداعية إلى أن شاء القدر أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، مات بين يدي زوجته في لوزان بسويسرا في 25 أغسطس 1973 تاركا أثرا جليلا في العلم و الأدب بعدما أفنى حياته في سبيل المطالعة و العلم. مساهما بذلك في إثراء المكتبة العربية بمؤلفاته المختلفة.

المبحث الثاني:أهم أعماله

أولا: مجموعات القصص القصيرة

و من القصص التي كتبها وألفها نجد:

1. موكب الحياة، ثمان وثلاثون قصم ممتازة من الآداب العالمية، القاهرة المقتطف 1924.[2]

2. الشيخ جمعة، وقصص أخرى، القاهرة، المطبعة السلفية، 1925، أعيد طبع نخبة منها في كتابه "الوثبة الأولى".

[1] المرجع نفسه، ص 15،18 بتصرف.
[22] المرجع نفسه، فتحي الابياري ، مجموعة محمود تيمور،الصفوة: نداء المجهول، سلوى في مهب الريح، إحسان الله كل عام و أنتم بخير،ص29-39-41

3 العم متولي، وقصص أخرى، القاهرة، المطبعة السلفية، 1925.

4. الشيخ سيد العبيط، القاهرة، المطبعة السلفية، 1926.

5. ما تراه العيون، ط2، القاهرة، المطبعة السلفية، 1927.

6. الحاج شلبي، القاهرة، لجنة التأليف و الترجمة و النشر،1928.

7. أبوعلي عامل أرتيست، وقصص أخرى، القاهرة، المطبعة السلفية، 1934.طبعت بالقصص باسم أبو علي الفنان سنة 1954 في سلسلة اقرأ، العدد 136.

8. الأطلال، القاهرة، المطبعة السلفية، 1934.

9. فرعون الصغير و قصص أخرى، القاهرة، دار المعارف، 1936.

10. الشيخ عطا الله و قصص أخرى، القاهرة، المطبعة السلفية، 1936.[1]

11. زامر الحي، القاهرة، 1937.

12. قلب غنية، القاهرة، دار النشر الحديث، 1937.

13. الوثبة الأولى، القاهرة، دار النشر الحديث، 1937.

14. مكتوب على الجبين، القاهرة، دار المعارف، 1947.

[1] المرجع نفسه ص27-39-41

15. حورية البحر، القاهرة، مطبعة الاتحاد، 1941.

16. قال الراوي، القاهرة، المكتبة التجارية، 1942.

17. الجنتلمان، القاهرة، 1942 (العشرون قصة، 205–206)

18. بنت الشيطان وقصص أخرى، القاهرة، دار المعارف، 1944.

19. شفاه غليظة، القاهرة، مطبعة الاستقامة، 1946.

20. خلف اللثام، القاهرة، الكاتب المصري، 1948 أعيد طبعها باسم "دنيا جديدة" 1957، عدا ثلاث قصص منها.

21. إحسان لله وقصص أخرى، القاهرة، دار المعارف، 1949.

22. كل عام وأنتم بخير، القاهرة، دار المعارف، 1950.[1]

23. شباب و نحافيات، القاهرة، دار الأحياء للكتب العربية،1961 سبق طبعها باسم الأطلال 1934 .

24. أبو الشوارب وقصص أخرى، القاهرة، دار المعارف، 1953.

25. أبو علي الفنان وقصص أخرى، القاهرة، دار المعارف 1954.

[1] المرجع نفسه ص27

26. ثائرون، القاهرة، دار الهداية، 1955.

27. دنيا جديدة، القاهرة، 1957.

28. لبوت الحقير، القاهرة، مطبعة الأدب، 1958.

29. تمر حنا عجب، القاهرة،مطبعة الأدب، 1958.

30. أنا القاتل، القاهرة، نهضة مصر، 1961.

31. انتصار الحياة، القاهرة، دار المعارف، 1963.

32. البارونة أم أحمد، القاهرة، دار المعارف، 1967.

33. أبو عوف وقصص أخرى، القاهرة، نهضة مصر، 1969.

34. زوج في المزاد، الإسكندرية، أخبار اليوم، 1971.

35. بنت اليوم، القاهرة، أخبار اليوم، 1961.

الروايات: إلى جانب القصصد أبدع تيمور في الجانب الروائي بحيث كانت له أعمال كثيرة منها:[1]

1. رجب أفندي، القاهرة، المطبعة السلفية، 1968.

[1] المرجع نفسهص27-29،بالتصرف

2. نداء المجهول، بيروت، دار المكشوف، 1939.

3. كليوباترا في خان الخليلي، القاهرة، مطبعة الاستقامة، 1946.

4.سلوى في مهب الريح، القاهرة، مطبعة الاستقامة، 1947.

5. ثائرون، القاهرة، دار الهلال، 1955.

6. شمروخ، القاهرة، دار الهلال، 1958، طبعت باسم "الذهب الأسود" لوزارة التربية، 1965.

7. إلى اللقاء أيها الحب، القاهرة، الشركة العربية، 1959.

8. المصابيح الزرق، دار النشر الحديث، 1960.

9. معيود من طين، مطبعة الآداب، 1969.

ثالثا: المسرحيات.[1]

توسع فنه إلى أبعد من الرواية و المسرحية إلى تأليف المسرحيات فمن بينها:

1. ثلاث مسرحيات (الصعلوك، أبو شوشة، الموكب)، القاهرة، المكتبة التجارية 1942.

[1] المرجع نفسه ص29-41 بالتصرف

2. عروس النيل، القاهرة، مطبعة عطايا، 1941 (طبع عام 1951 بعنوان فداء)

3. عوالي، مسرحية بالعربية القصص في ثلاث فصول، القاهرة، المكتبة التجارية، 1942.

4. سها داو اللحن التائه، القاهرة، دار عيسى البابي الحلبي، 1942.

5. المخبأ رقم 13، القاهرة، مطبعة عطايا، 1942.

6. المنقذة وحفلة شاي، القاهرة، دار الكتب الأهلية، 1942.

7. قنابل، القاهرة، لجنة النشر للجامعيين، 1943.

إضافة إلى بعض الملاحق:

1. حواء الخالدة، القاهرة، وطبعت في مطبعة الآداب، 1945.

2. المزيفون، القاهرة، مطبعة الآداب، 1953.

3. أشطر من إبليس، القاهرة، دار المعارف، 1953.

4. صقر قريش، القاهرة، 1956.

5. طريق الأندلس، القاهرة، مطبعة الآداب،1973.

رابعا: آداب الرحلات

لم تنحصر أعماله الأدبية في ميدان القصة وحسب، و إنما تعداها إلى أكثر من ذلك، بحيث كتب عن أدب الرحلات و أبدع في ذلك في أعمال أدبية نذكر منها:[1]

1. أبو الهول يطير، و الذي طبع في مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1947.

2. الشمس والليل، القاهرة، مطبعة الآداب، 1957.

3. جزيرة الجيب و التي طبعت في مطبعة الآداب، القاهرة، 1963.

4. خطوات على الشلال، القاهرة، مطبعة الكيلاني الصغيرة، 1950.

5. الأيام المائة، دار النهضة، مصر، 1968.

خامسا: أدب الطفل:[2]

و نجد أيضا من أعماله جانبا للطفل بحيث أنه لم ينساه في تأليف إبداعاته الأدبية، حيث خصص له أدب خاص به، ومن ذلك نجد:

"قنفذة وأمورة" و ما جرى لهما في الجنينة المسحورة، القاهرة، دار النهضة، مصر.

[1] المرجع نفسه ينظر فتحي الابياري مجموعة محمود تيمور الصفو ص30-42
[2] المرجع نفسه ص30-41-42

سادسا: صور وخواطر

بحكم أنه قاص، فإن موهبته الخيالية واسعة، لذلك كانت له صور وخوار كتبها وهي ما يلي:

1. عطر ودخان، القاهرة، لجنة النشر للجامعيين، 1944.

2. شفاء الروح، دار الكتاب العربي، 1951.

سابعا: دراسات لغوية و أدبية:

إضافة إلى ما سبق ذكره، كانت له دراسات ومحاضرات في الأدب و اللغة، وكانت هذه الدراسات شاملة، حيث أبدع فيها وعالج مشكلاتها، قضاياها، وذكر الأدباء وتحدث عن آدابهم، ومن ذلك نجد ما يلي:[1]

1. نشوء القصة وتطورها، محاضرات، القاهرة، المطبعة السلفية، 1936.

2. فن القصص، الطبعة 2، القاهرة، دار الهلال، 1948.

3. ملامح و غضون، القاهرة، مكتبة الآداب، 1950، صدر عام 1969 عن دار المعارف بعنوان"الشخصيات العشرون".

[1] المرجع نفسه ص30-41-42

4. مشكلات اللغة العربية، 1956.

5. الأدب الهادف، القاهرة، مكتبة الآداب، 1959.

6. معجم الحضارة، القاهرة، المكتبة، 1961.

7. مناجيات للكتب و الكتاب، القاهرة، دار الجيل للطباعة، 1962.

8. ظلال مضيئة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1963.

9. طلائع المسرح العربي، القاهرة، مكتبة الآداب، 1963.

10. أدب و أدباء، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1969.

11. بين المطرقة والسندان، القاهرة، دار الكتاب العربي، 1969.

12. اتجاهات الأدب العربي في السنين المائة الأخيرة، القاهرة، مكتبة الآداب، 1970.

13. القصة في القصة، الأدب العربي و بحوث أخرى، القاهرة، مكتبة الآداب، 1971.[1]

[1] المرجع نفسه ص42

خلاصة:

من خلال عرضنا لأعمال الكاتب و القاص محمود تيمور، نستنتج أن الكاتب استوحى أفكاره وخياله من الواقع والخيال، حيث أن جل القصص التي كتبها عالجت قضايا و نماذج من المجتمع و الشوارع المصرية، وكيف كانت البيئة آنذاك، من عادات وتقاليد، بحيث تعرضت لبعض مشكلات الحياة و العلاقات بين الناس من حب وزواج وعلاقات اجتماعية، إضافة إلى أنه تطرق إلى بعض الطبقات الاجتماعية وعيوبها، وعالج أيا مشكلات الفقر والرذيلة وسقوط المرأة وانحرافها.

وقد قسم الأدباء و النقاد قصصه إلى ثلاث اتجاهات بحيث تعد بمثابة مراحل عاشها بنفسه، وتجارب تعلم منها:

1. **المرحلة الأولى:** اهتم بالواقع ببث صور المجتمع على المباشر و جاءت قصصه عبارة عن لوحات عرض فيها شخوصه دون إبراز للفكرة أو المضمون المقصود مع التدقيق و التفصيل، وقد ورد ذلك في مجموعته الأولى "الشيخ جمعة"

2. **المرحلة الثانية:** انغمس في الخيال و الفكرة، فأبدع في تصوير الشخصيات حتى أصبحت نماذج إنسانية لا تتوقف عند حدود الطابع المحلي، كما أنه يظهر لنا عمق الإيحاء ولا يختفي مثلما رأينا في المرحلة الأولى، فيبرز في الصور و التعبير.

3. **المرحلـة الثالثـة:** أمـا فـي هـذه المرحلـة، فنجـد أن تيمـور يتوجـه إلـى الرمـز و التحليل و التحقيق من الانغماس في الخيال، ويغير من أسلوبه وخاصة أنه كان يسرف في استخدام العامية، فيعدل مجموعاته الأولى ويعيد صياغتها من جديد، وهي التي كانت في المرحلة الأولى.[1]

إضافة إلى ذلك، فقد كتب روايات عديدة أبرزها: "نداء للمجهول" وقد عالج كثيرا من وقـائع أحـداث المجتمـع آنـذاك بحيـث نلاحـظ اخـتلاط الواقـع بالخيـال و الماضـي بالحاضر، كما يبرز الرمز في ثنايا المضمون ويبدو الهدف الاجتماعي الذي يرمز إليه الروائي جليا من خلال العبرة الأخلاقية لذلك، فإن تيمور ركز على المشاكل الاجتماعية وعالجها في رواياته.

ثم المسرحيات التي كتبها و من أشهرها "ابن جلاد" التي عالج فيها شخصية الحجاج الثقفي و غيرها، و هذه كلها استوحاها من التاريخ والأدب القديم، إضافة إلى مسرحيات معاصرة.[2]

كما نجد أن نزعة تيمور في الأدب منبعها حب صادق لبلده مصر، وأهلها، بحيث يبلغ إنتاج تيمور الأدبي حوالي 31 كتابا، منها 12 مجموعة قصصية قصيرة و15

محمد زغلول سلامة: دراسات في القصة العربية الحديث ،ا فصولها اتجاهاتها اعلامها، منشأة المعارف بالاسكندرية، ص .93K194 بالتصرف

[2] المرجع نفسه،محمد زغلول سلامة: دراسات في القصة العربية الحديثة،ص194 بالتصرف

تمثيلية و 04 روايات طويلة و دراسات عديدة منها: أدب الرحلات و أدب الطفل ودراسات في اللغة ومشكلاتها.

المبحث الثالث: قصة "نداء المجهول" أنموذجا.

المطلب الأول: ملخص القصة.

هي من الروايات الرائعة التي يمكن قراءتها رواية (نداء المجهول)لمحمود تيمور وهو من أقدم كتاب الروايات المصريين لكنها رواية رائعة تحكي عن سفره إلي بيروت واستقراره في فندق الأمان وقد ذكر وصف لبنان الرائع وجمالها الخلاب وهناك التقي بالفتاة الانجليزية الجميلة "مس ايفانز" وعلم بخطتها للذهاب إلي بعض المناطق الجبلية الوعرة التي لم يذهب لها احد من قبل وان من يقترب من هذا المكان يتعرض للهلاك وقرر هو ومس ايفانز بالقيام بالرحلة ومعهم رجلان آخران وهناك يتعرضون للمهالك والأخطار بل وفقدا رجلا ممن كان معهم وهناك اكتشفوا سر كبير عن هذا المكان وهو ذلك الرجل الذي يعيش في القصر المهجور بعدما قيل انه قتل حبيبته لكنه وجد حبه مع مس ايفانز وكأنه كان يناديها من بعيد لتعود له وترفض مس ايفانز الرجوع معهم للفندق لتستقر مع ذلك الرجل الغريب . الرواية رائعة وأروع مما عرضتها كثيرا حيث تضم بعض الأفكار الرائعة والحوار الجميل. من قرائها أو سمع عنها.

المطلب الثاني: دراسة تحليلية لقصة "نداء المجهول"

* تتميز قصة " نداء المجهول" بحبكة متماسكة إذ قامت على حوادث مترابطة، وسارت في خط مستقيم، ففي الصفحات الأولى مهّد محمود تيمور لأحداثه بالتقاء جميع شخصيات القصة "في فندق الأمان" ووضع أمامهم قصة "القصر المسحور"، فكانت كالطعم الذي جذبهم إلى القيام بمغامرتهم الخطيرة. وعن طريق هذه المغامرة تسلسلت أحداث القصة بدون افتعال، حتى مفاجآتها كانت طبيعية، مثل سقوط أبطال القصة في سرداب القصر، والتقائهم بيوسف الصافي، وهنا يظهر هدف الكاتب جليا في استدراج الشخصيات لينسج على إثر ذلك حوادثه.

وقد اعتمدت حبكة قصة "نداء المجهول" على حكايتين: الأولى مثلها "مس إيقانس" – تلك المستشرقة" الفرنسية التي طعنت في قلبها فار تلات لبنان ليلتئم الجرح، وهناك سمعت بقصته يوسف الصافي وحبيبته صفاء. أما الأخرى الأخرى فهي تصف حب يوسف لصفاء التي خطبت إلى غيره، فاتفق الحبيبان على قتل نفسيهما، ويقتلها يوسف ي ليلة الزفاف، ويعجز على قتل نفسه كما وعد حبيبته، ويقر إلى الجبل ليعيش في القصر المسحور. وقد أثرت القصة الثانية تأثيرا كبيرا على القصة

الأولى؛ فقد دفعى "مس إيقانس" إلى القيام برحلتها الجنونية، واشترك عها محمود والشيخ عاد، والدليل مجاعص، وربطت القصة الثانية تلك الشخصيات برباط وثيق،[1]

* بمعنى أن هذه القصة "نداء للمجهول" مكونة من حكايتين متشابهتين، إلا أنهما يختلفان في الزمن، فموضوع الأولى كان عن الحب وعن افتراق الحبيبان بنهاية مأساوية، وهي موت صفاء وهدي يوسف، أما الثانية فقد أثرت في الأولى مما دفعت بشخصياتها بالقيام برحلة مغامرة.

* وكانت سببا مباشرا في الصراع المستمر بين محمود و"مس إيقنس" حول الحب، وصراع مجاعص مع الخوف، وصراعهم ميعا مع الخوف، وصراعهم جميعا مع الموت حين كان يترقبهم كل لحظة من لحظات رحلتهم، وبذلك اعتبرت حبكت القصة حبكة مركبة، إذا اعتمدت على حكايتين تداخلت كل منهما في الأخرى، فصراعهم هنا صراع نفسي، عندما عاشوا لحظة الخوف من الموت.

إن الطريقة المتبعة لعرض حوادث القصة، فقد لجأ محمود تيمور إلى طريقة الترجمة الذاتية، حيث بدأها بضمير متكلم، ووضع نفسه مكان البطل حين يقول:"سافرت إلى لبنان 1908، لأروح عن نفسي وأنعم بفترة هدوء وبعد عن صخبة الحياة" وقد استطاع محمود تيمور أن يفلت من سقطات هذه الطريقة لأنها تغري الكاتب وتجعله

[1] فتحي الأبيادي، مجموعة محمود تيمور : الصفوة نداء المجهول. احسان الله. سلوى في مهب الريح. كل عام وأنتم بخير بدراسة الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1 – 1995، ص 7 (بتصرف)

يقحم نفسه في تعبير شخصيات القصة عن أنفسهم، فيجعلوهم ينطقون بلسانه هو، لا بألسانهم ووفق طبيعتهم، وبذلك يحول الكاتب شخصياته إلى بوق، يعلن فيه آرائه وأهدافه. لقد نجح تيمور وتغلب على هذه العقبة وترك الحرية كاملة لكل شخصيات "نداء المجهول"، لتعبر عن أحاسيسها وخرجاتها، ولم يقحم نفسه ولم نحس بأنفسه من وراء تصرفاتهم وأقوالهم، هذه كانت كالطريقة استخدمها تيمور في الخوض في عمق الحدث.

وقد توارت الأحداث في تلك القصة خلال عشرة أيام، وكان الإيقاع التيموري واضح السمات، فمحمود تيمور دائما ما يقدم لنا عمله الفني على هيئة أمواج تتحرك بنظام خاص، لتؤدي إلى تأثير معين، وهذا التغير النموذجي في القصة هو الذي يسمى بالإيقاع.[1]

– لا تكاد تخلو حوادث قصة "نداء المجهول" من الإيقاع، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على مدى براعة الكاتب في تقديم عمله الفني في أحسن شكل وأبهى حلة.

– وقد بدأ الإيقاع في قصة "نداء المجهول" هادئا خافتا، فالشخصيات بدأت تتعرف على بعضها، وأثارتهم قصة " القصر المسحور التي دفعتهم إلى موجة أخرى هي موجة بدأ الرحلة ومغامراتهم في الجبال، ثم إلى وصولهم إلى القصر ذاتهم، وهنا

[1] فتحي الأبيادي، مجموعة محمود تيمور : الصفوة ، ص 07 (بتصرف)

أسرعت الموجات، وأصبحت هادرة أثناء سقوط شخصيات القصة داخل الشبكة، وإطلاق الرصاص على الشيخ الذي ظهر أمامهم. وهكذا كان محمود تيمور يدفع بالقارئ فوق أمواجه الهادئة والصاخبة ليصل في النهاية إلى الهدف.[1]

نلاحظ أن الكاتب اعتمد خاصية الإقناع، ففي البداية كان منخفض التواتر ولم تكن الشخصيات تعرف بعضها البعض في البداية، فبدأت في التعرف، ليتفقوا فيما بينهم إلى الذهاب إلى رحلة مغامرة إلى الجبال، خاصة وبعدما سمعوا قصة القصر المسحور ليزداد إيقاع في مستوى عال، حينما تقع هذه الشخصيات في الفخ، ويحتدم الصراع بإطلاق الرصاص، ومن كل هذا، كان لدى الكاتب هدف منشود من وراء هذا الإيقاع هو القارئ.

أما شخصيات القصة فقد عالجها محمود تيمور بالطريقة التمثيلية، فقد نحى نفسه جانبا ليتيح لشخصيته أن تعبر عن نفسها وتكشف عن مكنوناتها النفسية بأحاديثها وسلوكها الخاص. ولأن القصة "قصص الترجمة الذاتية التي تبدأ بضمير المتكلم" فعلى الكاتب في هذه الحالة أن يبتعد عن شخصيته، وأن لا يدس أنفه في كل لحظة بل يترك لشخصياته أن تكشف عن نفسها بواسطة الاعتراف وتداعي الأفكار،

[1] فتحي الأبيادي، مجموعة محمود تيمور : الصفوة ، ص 07. بتصرف

والمراجعة الداخلية وعن طريق أحاديث الشخصيات الأخرى عنها، وتعليقها على أعمالها.[1]

عالج تيمور الشخصيات، وذلك في تصوير الحدث من خلال هذه الشخصيات، لتشخص أمام القارئ كأنها أمامه، وأتاح لها فرصة التعبير عن نفسها باستخدام الضمير المتكلم وترك لها حرية الكشف عن نفسها.

«مس إيفانس» المستشرقة الانجليزية: "كانت في نحو الخاصة الثلاثين من عمرها، هادئة القسمات لا تزال النظرة على وجهها الجميل لا تبادلنا في فترة الأكل إلا بضع كلمات بلغة بين الفصحى والعامية، وكثيرا ما رأيتها تقضي ساعات الطوال على مقعدها، تنطوي نظراتها على عزم ونشاط وإيرادة تخالطها وداعة محببة، وهي تحدق بعينيها الزرقاوتين الحالمتين في الواد البعيد الممتد تحت قدميها " شخصية «مس إيفانس» هي امرأة انجليزية جميلة ذات عينان ساحرتان، رقية في تصرفاتها ومعاملاتها مع الناس .

وقد جاءت «مس إيفانس» إلى لبنان ليلتئم قلبها من جرح عميق قديم، اعترفت به للمحكمة حين قالت له: " لقد وثقت بدنياكم هذه فأودعتها أعز ما أملك، وأودعتها قلبي ولكنها ردت إلي هذا القلب مطعونا. إني أكره دنياكم... أكرهها " فهي قدمت

[1] فتحي الأبيادي، مجموعة محمود تيمور : الصفوة ، ص 08 بتصرف

إلى لبنان من أجل نسيان ماضيها وآلامها والبدء من جديد وهي ناقمة على هذه الحياة.

وقد كشف هذا الاعتراف السلوك الخاص التي كانت تتبعه، وهو الابتعاد عن الناس وأنها أصبحت "امرأة بلا قلب" فارتمت في أحضان الفلسفة الصوفية لتصل إلى فهم هذا الوجود، وقد كشفت عن هذا أيضا في قولها " قد تتعرض المرء في تاريخ حياته حادثة واحدة تحول خط سيره وتحلق به في جو جديد يفسره على تعبير نفسيته، ومن ثم يتأهب إلى قبول حقائق الصوفية بلا مكابرة ولا عناء" فقد تخدرت من أفعال الناس معها وأصبحت لا تأبه ولا تبالي بما يحصل فقد كانت هادئة منطوية على نفسها لا تخالط الناس.

* وعندئذ وجدت في قصة «القصر المسحور» سلوة تدفع بها ملل الحياة كما قالت و لكنني أعتقد أن القصة الأسطورية الداخلة في القصة العامة – هي صدى مجسّم لقصتها الحقيقية؛ فيوسف الصافي قتل صفاء ولم ينفذ الوعد، وهو قتل نفسه. لقد غد ربها، كان جبانا، وهرب إلى الجبال، واختفى في القصر المسحور.[1] فهي وجدت متنفس وراحة كانت تتشدها عندما سمعت لقصة يوسف وصفاء، وتكرر لها مشهد قدّ مرّ بها في الماضي بحيث كانت هذه القصة في أحداثها تحكي عنها، فكانت كصدى مجسم لما عاشته في السابق.

[1] فتحي الأبيادي، مجموعة محمود تيمور : الصفوة ، ص 8 بتصرف

فالصفاء المقتولة هي رمز «مس إيفانس»، التي قتلت عاطفيا وأصبحت إمرأة بلا قلب، أصبحت مجرد جسد يتحرك هنا وهناك، بلا هدف ولما عرفت «مس إيفانس» بقصة القصر المسحور جسم لها عقلها الباطن يوسف الصافي على أنه حبيبها الذي طعنها في إنجلترا وغدر بها فاشتاقت إلى أن تلتقيه موهمة نفسها أنها ستلتقي حبيبها الذي طعن في إنجلترا وغدر بها، ولذلك أعدت هذه الرحلة لتخترق بها أسرار المجهول وللبحث عن هذا اليوسف الصافي، الرجل الأسطوري الذي اختلطت صورته في دهنها بصورة حبيبها، تماما كما اختلطت صورة «مس إيفانس» في ذهن يوسف الصافي عندما عاد إلى رشده في صورة حبيبته صفاء، وحسبما قد جاءت لتختص منه، لأنه لم ينفد الوعد[1] تتشابك الأحداث في هذه القصة الشائقة بتنوع من الخيال والرمز فشخصية صفاء رمز لشخصية «مس إيفانس» بكل وقائعها.

هذا الأمل في المجهول هو الذي جعل «مس إيفانس» تتحمل مشاق ومخاطر تلك الرحلة الجنونية ولما التقت يوسف الصوفي داخل القصر ظلت بجانبه فترة طويلة تعتني به وتضمد جرحه، وكأنها تضمد جرحها القديم وكانت تدافع عنه أمام محمود الذي كان يسخر من يوسف الصافي ويسميه المخبول المعتوه بل قالت لمحمود:" إن يوسف الصافي هو الرجل الوحيد الذي فهم سر هذا الوجود لأنه عاش 25 عاما وحيدا في هذا القصر يناجي شجونه، ويتأمل الطبيعة حوله، فإذا ناله هم أو أصابه

[1] فتحي الأبيادي، مجموعة محمود تيمور : الصفوة 1995 ، ص 08 بتصرف

ضيق لجأ إلى صلواته متقربا إلى ربه، فسرعان ما يعاوده صفاؤه المنشود ود نجح محمود تيمور في رسم الخطط الخارجية لشخصية «مس إيفانس» واستطاع أن يهيأ لها الظروف والملبسات لكي تكشف عن أسرار عقلها الباطن في حديث سلس لا تكلف فيه مع محمود.[1]

رحلتها كانت مفعمة بالأمل نحو اكتشاف المجهول، لتلتقي في الأخير بيوسف وتدافع عنه أمام تيمور الذي سخر منه، وظلت معه تسانده وتعالجه جراحه وجراحها في نفس الوقت التي أصبت قلبها وقد وفق تيمور إلى حد ما في مساعدة هذه الشخصية في كشف الحقائق.

– والشخصية الثانية التي استحوذت على قلم محمود محمود تيمور في صفحات كثيرة ولم يتمكن من الإفلات منها، ولم يستطع أبطال القصة لا أن يصبحوا إلها؛ عبيدا بل تعدى تأثيرها إلى القارئ نفسه، فقد حلقت بخياله بعيدا، في عالم رومانسي حالم على أجنحة الخيال الشفافة – هذه الشخصية هي الطبيعية. جسمها محمود تيمور، حتى كدنا بأنفاسها، كأي كائن حي: "فالجبال الشامخة كانت تحيط بالفندق وبتلك البقعة الوادعة، كأنها حراس يغفرونها، والوادي البعيد منبسط أمام الفندق بزروعه المختلفة الألوان. وعلى سفح الحيل قطعان الماشية ترعى الحشائش الجافة التي تنبت في جرأة عجيبة بين الصخور".

[1] فتحي الأبيادي، مجموعة محمود تيمور : الصفوة ، ص 09 بتصرف

* لم يشفني الكاتب عن عنصر الطبيعة في قصته، ورأى إلا أن يجسدها لمدى قوة تأثيرها على القارئ والأبطال، فهي مرتبطة بأحداث القصة، فوصفها ولأنه يصف صل الربيع، مستقدما الوصف الدقيق والتنبيه.

– ثم يصف ظهور القمر: "وأخيرا ظهر القمر عبر قمم الجبال في جلال وانتصار يسبح في هدوء، غريب، ويبتسم حوله للأكوان معتزا بجماله وقوته، وإذا بالوادي ينفخ عن جوانبه، ويكشف عن أسواره، وانتشرت همهمة غريبة تكاد تخطأ الأذن، فها كانت أصوات بعض الحشرات قد خرجت من حجورها مرحبة.[1]

نلمس من خلال هذه القصة قوة وجمالية في التصوير الوصفي المفعل بحيث ذكر القمر وشخصه مستخدما الصور والإشعارات أو هي أصوات كائنات غير منظورة جاءت تشاركن في استقبال ضيفنا الكبير؟

" لقد شاهدت بزوغ القمر كثيرا وأعجبت به كثيرا ولكنني لم أره قط على هذه الحالة التي رأيته عليها في ذلك الوقت، ولم أشعر نحوه بذلك الشعور الذي أحسسته عندئذ".

– وهكذا في كثير من الصفحات تطل الطبيعة بأنفاسها، وتحيط بشخصيات القصة أحيانا ترعبهم وتخيفهم وأحيانا تنقلهم إلى عالم جميل حالم، أحيانا تشدهم إلى المجهول في غموض.

[1] فتحي الأبيادي، مجموعة محمود تيمور : الصفوة ، ص 09 (بتصرف)

– صنع ظهور القمر لتيمور فرحة، بحيث عبر عن إعجابه به وكأنه لأول مرة يراه فحتى الكائنات يرى أنها خرجت تشاركهم فرحت الاستقبال، لهذا الضيف الذي طل عليهم في أحسن صورة له.

أما شخصية "محمود" راوي القصة، فهي لم تؤثر في الأحداث تأثيرا واضحا، وكانت كعين "الكاميرا"، سجلت الأحداث والوقائع في أمانة، ولكن شخصية "الشيخ عاد" التي رسمها محمود تيمور باتفاق كانت عنصرا إيجابيا؛ فالشيخ "عاد" تعود أن يظهر أمام نزلائه بملابسه الشرقية البديعة: القفاطين الوطنية ذات الألوان الزاهية، والجيب الحريرية الفضفاضة الموشاة بالقصب، يغدو فيها ويروح بمشيته المتزنة الهادئة، ووجهه الصبيح المشرق دائم الأقسام، فتخاله سلطان من سلاطين ألف ليلة، هذه هي السمات الواضحة[1]

* لم تكن شخصية تيمور هيمنة بشكل كبير في الأحداث بل كانت تترقب من بعيد، على عكس خصية "الشيخ عاد" الذي كان ذا شخصية راقية أنيقة الملموسة لشخصية عاد، وقد ساعد في قيادة الرحلة إلى القصر المجهول، وكان ذكيا فطنا، يعلم كل شيء يدور حوله، وكان المفسر لأي موطن بالقصة، كما اتضح لنا في الحوار الذي دار بينه وبين محمود في ناية القصة .

[1] فتحي الأبيادي، مجموعة محمود تيمور : الصفوة ، ص 09

– الشيخ عاد شخصية محركة ساعدت ي تحريك الرحلة والتحمل كل المسؤولية وقد كان ذكيا فطنا، يعلم كل شيء يدور حوله، وقد كان له جواب عن كل لبس اعترى القصة، إلا وفسره.

– لكن الشخصية التي أضفت المرح والسخرية والتهكم على الأحداث كانت شخصية "مجاعص" دليل الرحلة. لقد تعاطف القارئ مع هذه الشخصية طوال الأحداث؛ بل إن هذه الشخصية قد رسمت باتقان وصدق، بحيث أنها أصبحت من معالم هذه القصة الرومنسية. وكان موت "مجاعص" مفاجأة للقارئ، أثار تقنية تعاطفه؛ بل إن هذه الشخصية قد انتزعت الحزن والألم من قلوب القراء على وفاتها، هذا التعاطف الحقيقي لم يخط به "يوسف الصافي" ابن أحد زعماء الجيل الذي أحب "صفاء" ولم يستطع أن يتزوجها، فقتلها أثناء زفافها. لقد وعد حبيبته، بأن يقتل نفسه معها، لكنه حين هرب؛ وأثار هذا الموقف إحساسات القراء، فألقوا بسخطهم عليه، واستطاع محمود تيمور بذلك أن يحيط يوسف الصافي بغموض: هل هو جبان، أم أنه كان شجاعا حين حكم على نفسه بالنفي المؤبد في عزلة طوال خمسة وعشرين عاما؟

وفي خلال هذه المدة وضع لنا محمود تيمور "يوسف الصافي" في موقف يثير العطف والحنان، عندما أطلق محمود عليه الرصاص، وأصبح في صراع مع الموت.[1]

– ومن ضمن الشخصيات، شخصية مجاعص الذي كان دليل في الرحلة والذي أضفى على الأحداث، المرح والسخرية، إلا أنه توفى فيما بعد وكانت موته كصدمة للقارئ الذي طالما تعاطف معه على عكس "يوسف" الذي لم يتعاطف القارئ معه، بل سخط ونقم عليه، لعدم وفائه لحبيبته ذلك الموقف جعل «مس إيفانس» تتعاطف معه، مما أثار الحقد والغيرة في قلب محمود. ولكن بالرغم من هذه الأحداث التي أماطت بيوسف الصافي – فإن شخصية " مجاعص" كانت عميقة الأثر في النفس؛ للصدق الواقعي في التعبير عن هذه الشخصية.

– كما أن «مس إيفانس» تعاطفت مع يوسف وهو الذي جعل نار الغيرة تنشب في قلب محمود تيمور، لكن لم يكن يوسف محل عطف لكثير مثلما كانت شخصية "مجاعص" الذي ترك أثر عميق في نفس القارئ.

أما شخصية "كنعان" فلم تؤثر في القصة التأثير المباشر، ولم يكن لها دور إيجابي ، فإذا حُدفت لم يختل شيء من البناء القصصي، فمحمود تيمور كان سيهيئ لهذه

[1] فتحي الأبيادي، مجموعة محمود تيمور : الصفوة ، ص 10 بتصرف

الشخصية الفرصة لتأخذ دورها الإيجابي في القصة ولكنه أقصاها وتخلص منها فورا بطريقة مرحة حين ذهبت «مس إيفانس» و "الشيخ عاد" و"محمود" لإيقاظ "الأستاذ كنعان"، فوجدوه – من ثقب الباب – جالسا على سريره يتميز غيظا، وهو منهمك يوهمهم أنه مستغرق في نوم عميق.

وكانت هذه الرؤيا العجيبة التي قصتها «مس إيفانس» على محمود فقالت:" شاهدت رؤياغريبة ... رأيتني على ظهر باخرة تمخر المحيط الشمالي؛ وإذا بجبل من الثلج قد ظهر لنا، فدهمتنا موجة برد عاصف، كادت تصرفنا عن الخطر الملم الذي يتهددنا.[1]

* إضافة إلى ذلك شخصية كنعان، لم ين لها أهمية كاملة على القصة وغيابها لا يؤثر على المعنى العام للقصة، فاستغنى عنها تيمور، بطريقة ما، أما بالنسبة للأسلوب. فقد استطاع محمود تيمور أن يستعد عن المحسنات اللفظية التي لا تخدم المعنى ولا الهدف، وكانت الموسيقى هادئة أحيانا، والصاخبة حين آخر، تنساب من بين الألفاظ في براعته.[2]

[1] فتحي الأبيادي، مجموعة محمود تيمور : الصفوة ، ص 10. بتصرف
[2] فتحي الأبيادي، مجموعة محمود تيمور : الصفوة ، ص 10. بتصرف

* لدى محمود تيمور أسلوب متميز في صياغة قصصه وعدم اعتماده على الثرويق والتنميق في الألفاظ ، باستخدام إيقاع هادئ تارة وصافي تارة أخرى.[1]

– والحوار كان طبيعيا وسلسا، وهو متغلغل في صميم البناء الفني للقصة وقد بدأ الحوار غامضا يجذب انتباه القارئ سطرا سطرا.

* فتيمور قاص، ومهمة القاص تتمثل في البناء المحكم للحور واستخدامه يشل صحيح بشكل سلس، حتى يخيم على انتباه القارئ فيجذبه.

– أما الصدق في القصة، فيختلف اختلافا بينا عن الصدق الذي نتوقعه في العلوم وهذه القصة تعتمد على حوادث غير واقعية فالصدق في الأدب عموما هو الصدق لما يحتمل وقوعه دائما في حياة الإنسان على وجه الأرض، الصدق في الفن هو الصدق بالإمكان، والصدق بالإمكان أكثر شمولا وأشد عمقا؛ لأنه يتناول الحقائق الإنسانية الخالدة في دوافع خفية، وانبعاثات أصلية، وعواطف وميول، تلتقي جميعها في النفس الإنسانية وهي[2]

* الصدق روري في الأدب إلا أنه يختلف عن المواد العلمية، لكن في الفن القصصي يتناسب مع الحوادث، فليست كل القصص صادقة ولا كلها لا تعتمد هذا العنصر القاعدة الأصلية الثانية التي يقوم عليها بناء الحياة الشامخ، وتبقى خالدة

[1] المرجع نفسه، ص 10.
[2] محمد يوسف نجم: فن القصة، الجامعة الامريكية – بيروت،دار صادر، ط1، 1996، ص 168.

مستمرة، ما استمرت الحياة على وجه الأرض. وقد قال أحد الباحثين: إن كل ما في القصة حق وصدق عدا الأسماء والتواريخ.

فالشخصية هي الخلية الأساسية التي تبين عليها الحياة وهي المحرك للحوادث، لذلك أن خاصية الصدق نتلمس لدى بعض القاصين إلا أنها تنعدم عند لبعض وتظهر في العاطفة من خلال دق المشاعر والتعبير عن خلجات النفس، أما في التعاطف مع الشخصيات

– استطاع محمود تيمور أن ينجح في التعبير بصدق عن أحداث قصة "نداء للمجهول" ورسم شخصياتها. لقد ركز في أحداث قصته على عنصر "التصعيد" كما يسميه "فرويد" إذ قد يحب المرء بكل قوته، فإذا أخفق انتقل هواه بضرب من الاستعاضة – إلى حب جنوني ينطلق نحو عالم آخر إلهي غامض، يؤمل منه ألا يخدع كغيره. وكان ذلك موضوع "نداء المجهول" فهذه القصة لست تصوير لنداء المجهول في كل نفس بشوية فحسب؛ بل هي – أيضا وقبل كل شيء – تصوير للانسياق نحو الصوفية ين يخفق المرء في هواه فيصبح كارها "لمادية" الحياة في المجتمع و"زيفها".[1]

[1] المرجع نفسه، ص 11.

– فحينما يقعد المرء الأمل في كسب شيء محبوب له، فإنه يتنازل عن كل شيء ويلجأ إلى الابتعاد عن كل ما يدور حوله، وهذه القصة "نداء المجهول" كأثير دليل عن ذلك، وفيها حقق تيمور نجاح في التعبير بكل صدق عن أحداثها، وتطوير شخصياتها بالاعتماد على تصوير ما قد يؤول إليه الإنسان لحظة الفشل والألم، وأنه ينساق نحو الصوفية كأفضل حل.

المبحث الرابع: الاتجاهات و الخصائص الفنية لقصة "نداء المجهول".

المطلب الأول: الاتجاهات التي وردت في قصة المجهول.

* تقوم قصة «نداء المجهول» على أساس قصتين متداخلتين إحداهما بين عاشقين من أبناء جيل لبنان، شاب هو "يوسف الصافي" ابن أحد زعماء الجبل، يحب فتاة من قبيلة أخرى هي صفاء، والثانية قصة حب فتاة أجنبية جاءت إلى لبنان «مس إيفان» لبطل قصة الحب الأولى، وكانت قد جاءت إلى لبنان سمعت بتلك القصة التي انتهت بافتراق الحبيبين واختفاء يوسف، فصممت على البحث عنه حتى التقت به فأحبها وأحبته.

– القصة هنا مجزأة إلى قصتين، إحداهما قديمة والأخرى جديدة والبطل هنا مشترك، بحيث عاش القصتين مع بعض، وتكاد تتشابه هذه القصص فيما بينها من أحداث إلا أنها تختلف في بعض من شخصياتها، ففي الأولى كانت شخصية صفاء أما

الثانية فحلت محلها «مس إيفانز» التي أعجبت وتأثرت بهذه القصة لتتعرف بالبطل لاحقا.

* وتبدأ القصة بأن تقبل «مس إيفانز» إلى لبنان لعلها تنشد في ربوعه راحة لنفسها، بعد أن طعن قلبها، فجاءت تطلب السلوى في حياة الشرق الصوفية.

ويتزامن إلى مع «مس إيفانز» قصة حب عذرية بطلاها يوسف صفاء، مؤداها أن يوسف هذا التقى بفتاته فأحبها، وأحبته وتبادلا الحب عذبا خالصا عفيفا، لكنه لم يبلغ غايته، فقد قامت في الطريق عقبات، مرجعها العداء بين القبيلتين قبيلة الفتى وقبيلة الفتاة، وما بينهما من ثارات ودماء، ويعاند الفتاة والفتى تلك الظروف القاسية التي أحاطت بهما، ويحاول أهل صفاء أن يزوجوها من آخر، ويسمع يوسف النبأ فيعتزم قتل تاته، ثم تل نفسه، ويطلق الرصاص على حبيبته وهي في ثياب العرس، وهرب إلى المجهول بحيث يلجأ إلى جبل ويبقى هناك وحيدا، كعقاب لنفسه على ارتكابه هذه الجريمة، ويطارده أهل صفاء، ليختفي إلى الأبد، وتحاك حوله، أحاديث، ليصبح أسطورة بتداولها الناس.[1]

وتسمع «مس إيفانز» عن هذه القصة، فتتأثر وتقرر البحث عن هذا القصر المجهول الذي اختفى به يوسف، فتلتقي بأشخاص كانوا عون لها في رحلتها،

[1] محمود زغلول سلام، دراسات في القصة العربية الحديثة، جامعة الإسكندرية، منشأة العارف، ص 198 (بتصرف)

قصاصي الفندق "الشيخ عاد" وشاب مصري يدعى "محمود" يساعدانها في البحث عن يوسف وتبدأ المخاطر والمغامرات في الصحراء، إلا أن تصل إلى ذلك القصر المهجور، ويختفي يوسف، ويراها، فيظن أنها الفتاة التي أحبها فيزداد قلبه تعلقا بها، وتشعر «مس إيفان» هي أيضا بالإعجاب نحوه.

وعند طريق العودة، تختفي «مس إيفانس» فيسأل " محمود" "الشيخ عاد" عنها، فيجيبه أنها رجعت إلى القصر.

– ونلمس من القصة اختلاط الواقع بالخيال، وطغيان الرومانسية بشكل بير مع استخدام الرمز، واستخدام ضمير المتكلم ولغة فصيحة.

– ومن اتجاهات القصة، تجاه صوفي الذي تهوم فيه، وتلك العاطفة المتأججة بالحب الصوفي.

– ويتجلى الرمز في التقابل بين أسطورة "يوسف الصافي" وحبيبته "صفاء" و«مس إيفانس» هذه الأخيرة غادرت بلدها طعينة القلب وجاءت إلى الشرق لكي تنسى قصة حب فاشلة بسبب حبيب غادر فكانت كالقتيلة بلا قلب، دفنت حياة الجسد لتعيش في عالم الروح.[1]

[1] المرجع نفسه، غنيمي هلال، دراسات في القصة الوصية الحديثة، ص 198 – 199 – 200 (بتصرف).

المطلب الثاني: الخصائص الفنية لقصة "نداء المجهول".

إن قصة نداء المجهول تعتبر من القمم الشامخة في أدب "محمود تيمور" الإنساني الخالص.

و هي ترتكز على جوانب فنية واجتماعية وخصائص متميزة، فمن القيم الفنية المسندة إلى قصة نداء المجهول.

1. **البيئة الزمانية والمكانية:** والمقصود هنا هو أين ومتى وقعت القصة؟

فالزمن كان سنة 1908 في زمن الخلافة التركية، والمكان في قرية "غشاب" في لبنان وتحديدا في فندق الأمان لصاحبه "الشيخ عاد"

حيث التقت الشخصيات ودارت بينها أحداث من التعارف لتنتقل فيما بعد هذه الأحداث إلى مكان الجبل و تحديدا في القصر المسحور.

و زمن القصة هنا يعود إلى الماضي القريب.

أما بالنسبة للبيئة في القصة فكانت واضحة، يمكن تحديثها وهو ما أورده الكاتب في وصفه للطبيعة من جبال ووديان وأشجار و المروج الخضراء وغيرها.

2. **الموضوع:** استمد تيمور موضوعه من واقع الحياة ومن الأحداث التي لا تتشابه و تتكرر عبر التاريخ، وقد عالج في قصته رحلة جنونية قام بها أربعة أشخاص في سبيل المخاطرة وكشف سر القصر المسحور متواجد داخل جبل، ليتم اكتشاف و فهم قصة ماضية جمعت بين شاب وفتاة وكانت نهايتها مأساوية بحيث قتلت الفتاة وهرب الشاب، وقد سبق ذكر أن القصة عبارة عن حكايتين متداخلتين.

وقد كانت نظرة "محمود تيمور" في هذه القصة إلى الحياة نظرة سلبية، ونظر إليها من زاوية فلسفية من خلال تأمله في الوجود، فتبينت لنا بعض العوالم الإنسانية التي ارتادها، وتجلى لنا مدى عمقه في خوض في أغوار الحياة فوصف الصراع الذي يحدث بين الناس وبين الإنسان ونفسه، وتجلت براعته في السلب بشكل واضح.

3. **التشخيص:** في القصة تعرفنا على شخصيات متفاوتة في الأعمار والقدرات الفردية، وقد كانت واضحة الملامح و التصرفات، لا تناقض في أسلوب تعاملها مع بعضها البعض وقدراتهم، وركز "محمود تيمور" على الشخصيات المحورية بصفة أكثر لأن القارئ يتواجد معها دائما إما مؤيدا أو معارضا لأفعالها، أما عن القيم المسندة لقصة "نداء المجهول":

قيم اجتماعية:

نلمس هذه القيم لدى "محمود تيمور" ويتضح لنا أثرها الايجابي في نفسية الكاتب إذ بدوره عايش الأحداث هاته وكان مشاركا فيها، في حين كانت القصة تحمل فيها معانيها قيم من التقاليد و العادات.

تجلت في رفض قبيلة "صفاء" تزويجها من "يوسف" الذي كان ينتمي إلى قبيلة أخرى.

عالجت نموذج من المجتمع إذ أن القصة تحمل في طياتها طابع الرومنسية، وذل الغرام الذي جمع بين الفتاة "صفاء" والشاب "يوسف" ليتوج فيما بعد بنهاية مأساوية.

سعى "تيمور" إلى إبراز هذه المشكلة التي تسبب فيها غالب الأهل المتمثلة في التفريق بين عاشقين أحب بعضهما، واتخذ تلك النهاية المأساوية كعبرة للناس، حتى يقضي على هذه الظاهرة التي تفشت عند بعض المجتمعات، هذا و قد ألم الكاتب "محمود تيمور" بأعماله التي اشتملت على المفاهيم للقيم الاجتماعية وجسدها في بعض من أعماله.

القيم الفنية:

حافظ "محمود تيمور" على الشكل القصصي من حيث النظرة الفنية ومدى توافقه مع المضمون محافظا بذلك لمقتضيات الأدب من حيث الأسس و القواعد البنائية، وقد تشكلت هذه البنية من لغة بسيطة تميل إلى العامية وهو دليل على أن الكاتب نشأ في بيئة شعبية تحكمها عادات وتقاليد، وتأتي أفكاره متواصلة في اتساق ونمو وأسلوب سلس وفق منهج تقويمي.

خاتمة

زادنا الاهتمام بالقصة العربية بصفة عامة، وذلك بعد دراستنا لهذا الفن بمفهومه العام، و مختلف اتجاهاته و قيمه وخصائصه الفنية التي يشتمل عليها.

و بعد دراستنا وتحليلنا لقصة "نداء المجهول" لـ"محمود تيمور" تبين لنا أن هذا الطابع القصصي يحمل قيم روحية ونفسية و اجتماعية بمعلم رومانسي، إضافة إلى اكتساب المعرفة والعلم، وخاصية التعبير اللائق والأسلوب السلس.

كما أن الكاتب تيمور، أخذ بنوع من التجديد، حيث قام بصب قصه في قالب صوفي الذي مفاده السعي وراء فهم سر الوجود، وفي محاولاتنا للإجابة عن إشكالنا المطروح، بدا لنا أن من بين الأسباب التي جعلت الكاتب يوظف اتجاهاته المختلفة الاجتماعية، التاريخية، العاطفية وحتى الفنية، هو أن هذه القصة ترعرعت في بيئة ملائمة لهذه القيم.

أما عن الطرق الفنية المستعملة في موضوعات "محمود تيمور" و التي تركت في نفوسنا نوعا من الإقبال و الانجذاب هي: استعمالاته للغة البسيطة و السهلة ، إضافة إلى الأسلوب السلس و دقة الوصف بحيث يطغى هذا الأخير على النص القصصي، كما أنه استعمل اللغة الفصيحة بما فيها من دلالات واضحة، ليستطيع القارئ أو السامع فهم معناها، و المتمثلة في سياق الجمل.

و لم يستغن للحظة عن الحوار والسرد بل تفاصيله، فجاءت أحداثه متسلسلة، معتمدا على ركائز ودعائم ثابتة، وأراد من خلالها تأدية و إيصال فكرة ما، في شكل قصة مشوقة حافلة بالمغامرات.

و الهدف من دراستنا هذه هو الوقوف عند أبرز الاتجاهات العامة للفن القصصي في العصر الحديث، والتي تجلت في بعض الأعمال القصصية لنخبة من المبدعين الكتاب المتألقين في هذا اللون، و إنه وبعد إجراء هذه الدراسة تبين أن الكاتب "محمود تيمور" هو رائد من رواد الفن الممتع، إذ توج وجعل للقصة العربية وجهة خاصة، زاوج فيها من كل المصادر الحياتية معالجا بذلك القيم المختلفة و راصدا لأهم الاتجاهات القصصية بما حوته من قيم اجتماعية، تاريخية، عاطفية وحتى الفنية منها متبعا التسلسل المنطقي في سرده للأحداث وكذا الشخصيات الإنسانية المختلفة.

ولم يستعمل الكاتب الأسلوب الصعب العسير الفهم، بل كان موفقا في نهجه الذي بات يعرف بانتشار واسع في الساحة الأدبية الحديثة.

قائمة المصادر
و المراجع

المصادر:

القرآن الكريم.

1. ابن سيده، المحكم و المحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، 2000.

2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2010.

3. الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط2، 1952.

4. المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، ط4.

المراجع:

5. أحمد مكي: القصة القصيرة دراسة مختارات نقلا عن مذكرة ماستر محمد وهاب بنية القصة الموجهة للطفل، الجزائر، أعمال محمد ناصر 2015/2014.

6. إيفلين فريد جورج بارد: نجيب محفوظ والقصة القصيرة، دار الشروق للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 1988.

7. شريط أحمد شريط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998.

8. عبد العزيز شرف: كيف تكتب القصة، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2001.

9. عبد العزيز شرف: كيف تكتب القصة، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2001.

10. غلام رضا كلحين راد: فرشته أفغلي: حسين شمس أبادي: نشأة القصة القصيرة وميزاتها في مصر.

11. فتحي الابياري، مجموعة محمود تيمور،الصفوة، نداء المجهول، سلوى في مهب الريح، إحسان لله كل عام و أنتم بخير، فتحي الأبياري، الشركة المصرية العالمية للنشر ط1، القاهرة.

12. فؤاد قنديل: فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، يونيو 2002.

13. محمد زغلول سلامة: دراسات في القصة العربية الحديث، فصولها اتجاهاتها أعلامها، منشأة المعارف بالإسكندرية.

14. محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة و النشر، ط7، يوليو 2006.

15. محمد يوسف نجم: فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، 1966.

16. محمد يوسف نجم، فن القصة، الجامعة الأمريكية، بيروت: دار صادر، دار الشروق، عمان، ط1، 1996.

17. محمود تيمور : الصفوة نداء المجهول. إحسان لله. سلوى في هب الريح. كل عام وأنتم بخير بدراسة فتحي الأبيادي، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1 – 1995.

18. محمود تيمور: فن القصص، دراسات في القصة والمسرح، المطبعة النموذجية، مكتبة الآداب.

19. محمود يوسف نجم،: فن القصة، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط5، 1966.

20. مذكرة نموذج لنيل شهادة اللسانس في اللغة العربية، أثر قصص الكاتب في ديامو باسات في قصص الكاتب محمود تيمور، سنة 2009/2008، ص 13 (بتصرف).

21. نبيل راغب: فنون الأدب العالمي، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1966.

المواقع الإلكترونية:

22. موقع موضوع، بواسطة: سارة حسان، نوفمبر 2014.

الفهرس

فهرس الموضوعات	
البسملة	
دعاء	
الإهداء	
تشكرات	
مقدمة	أ
مدخل	**06**
الفصل الأول: القصة	
المبحث الأول: مفهوم القصة وأهم عناصرها	**15**
المطلب الأول: القصة لغة واصطلاحا	**15**
المطلب الثاني: عناصر القصة	**21**
المبحث الثاني: خصائص القصة وأنواعها	**33**
المطلب الأول: خصائص القصة	**33**
المطلب الثاني: أنواع القصة	**37**
المبحث الثالث: رواد القصة وآثارها في الأدب الحديث واتجاهاتها	**42**
المطلب الأول: رواد القصة	**42**
المطلب الثاني: آثارها في الأدب العربي الحديث	**45**
المطلب الثالث: اتجاهات القصة	**48**
الفصل الثاني: السيرة الذاتية لمحمود تيمور وأهم أعماله	
المبحث الأول: حياته	**59**
المبحث الثاني: أهم أعماله	**70**
المبحث الثالث: قصة نداء المجهول أنموذجا	**82**
المطلب الأول: ملخص القصة	**82**
المطلب الثاني: دراسة تحليلية لقصة نداء المجهول	**83**
المبحث الرابع: الاتجاهات و الخصائص الفنية لقصة"نداء المجهول"	**98**

المطلب الأول: الاتجاهات التي وردت في قصة "نداء المجهول"	**98**
المطلب الثاني: الخصائص الفنية لقصة "نداء المجهول"	**101**
خـاتمة	**106**
قائمة المصادر والمراجع	**109**